الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

# البنية الفنية في رواية "شجرة مريم" لسامية بن دريس

إعداد الطالبتين:

- ليديا بن دريس
- كريمة بوطفيس

إشراف: الدكتور

ابراهيم لقان

لجنة المناقشة

| | |
|---|---|
| الدكتور عبد الكريم طبيش | رئيسا |
| الدكتور إبراهيم لقان | مشرفا ومقررا |
| الدكتور معاشو بووشمة | مناقشا |

السنة الجامعية: 2022-2023

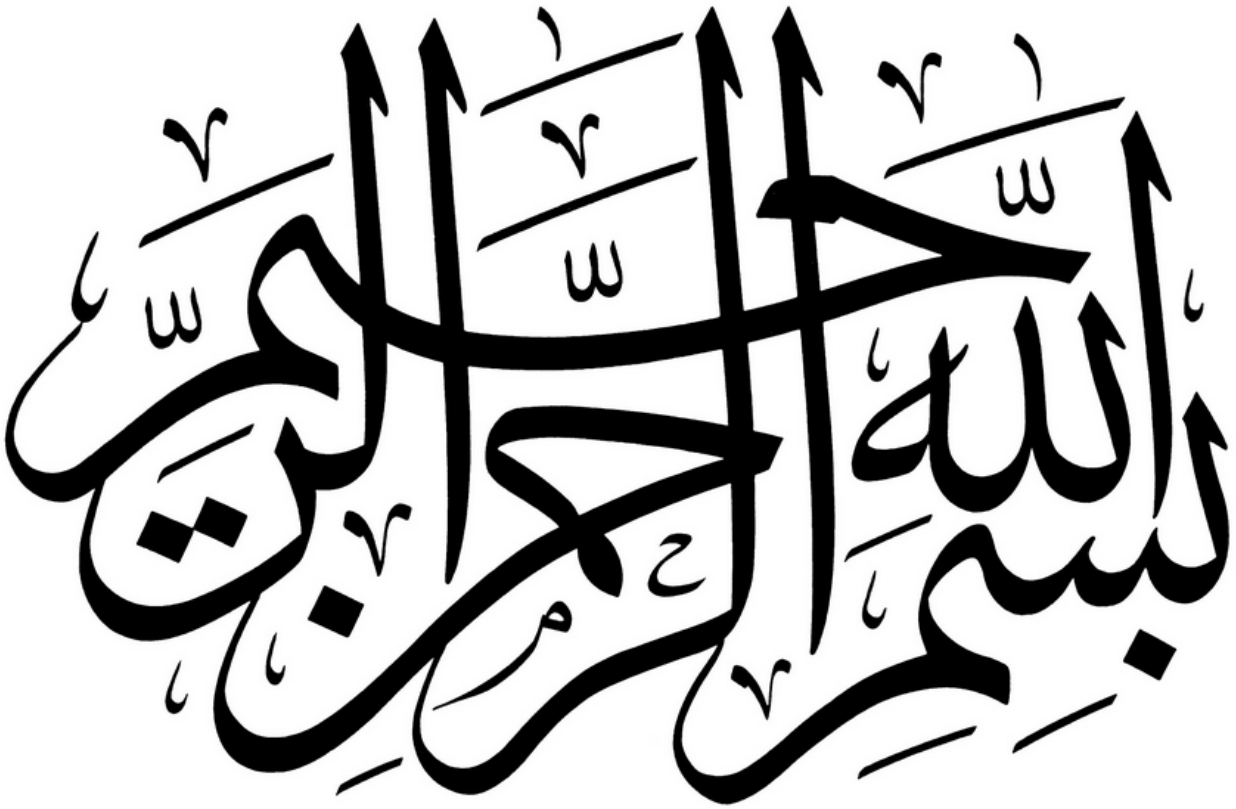
بسم الله الرحمن الرحيم

# *شكر وعرفان*

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على إنهاء هذا الواجب ووفقنا في انجازه.

ونحن نصنع اللمسات الأخيرة لهذا المجهود، لا يفوتنا إلا أن نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذنا المشرف الدكتور **إبراهيم لقان** الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة، فكان عونًا لنا في إتمام هذا البحث دون أن ننسى كل من ساعدنا من بعيد أو قريب في إنجاز هذا العمل.

إلى أستاذتنا الكرام وأعضاء لجنة المناقشة جزيل الشكر، على قبولهم مناقشة هذا العمل.

# إهـــــــداء

**الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين .**

**أمـــــــــــا بعــد**

**أهدي ثمرة عملي إلى من ربتني وأنارت دربي ، وإلى سر بسمة وجودي في الحياة**

**وإلى بلسم جراحي إلى أغلى إنسانة في الوجود .**

**أمـــــي الحبيبة رعاها الله .**

**إلى أبـــــــي الغالي رزقه الله الصحة وأدام عليه العافية وأطال في عمره.**

**إلى أعز وأغلى ما أملك إخوتـــــــي .**

**إلى جدتي الغالية أطال في عمرها الله .**

**إلى زوجـــــي العزيز الذي طالما ساندني في مشواري الدراسـي**

**.**

**كـــريمة**

# إهـــــــــداء

**الحمد لله الذي هدانا إلى صراطه المستقيم والصلاة والسلام على نبينا الحبيب وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.**

**أمـــــا بعد**

**أهدي ثمرة جهدي هذه إلي أعز من أنار دربي في حياتي، إلى من علماني الصبر والاجتهاد ومنحاني القوة والعزيمة لمواصلة هذا الدرب إلى الغوالي "أمـــي وأبـــي " حفظهما الله ورعاهما من كل شـــر .**

**إلى إخوتـــــي .**

**إلى خالـــــــــتي إسمهـــان.**

**وإلى كل من أعانني وساندني وكان له الفضل عليّ من قريب أو بعيد**

**وإلى احـــــــــبتي .**

**لـــــيديا**

# مقدمة

# مقدمة

تعد الرواية من الفنون النثرية الحديثة والمعاصرة، التي ازدهرت في ادبنا العربي بسبب ازدهار الوسائط الجديدة كالطباعة والصحافة والترجمة والتعليم.

واجمع الكثير من النقاد على أن الرواية من نتائج تواصل تاريخي متمازج من حركة الترجمة والمحاكاة والخلق والابداع، وتعتبر الرواية الفن الأكثر حداثة بين انواع القصة والاكثر تطورًا وتغييرًا في الشكل والمضمون.

تطورت الرواية العربية خلال القرن العشرين تطورًا ملحوظًا واستقطبت اهتمامًا كبيرًا من طرف النقاد والقراء على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم كما تنوعت اساليب كتابتها واختلفت اشكالها وتعددت انواعها وتياراتها وصيغ تقديمها.

والرواية الجزائرية ماهي الا مثال عن الروايات العربية الاخرى، احتلت مكانة مرموقة داخل حقل الابداع الفني، والثقافة العربية المعاصرة. وقد استطاعت تجاوز حدود الكتابة التقليدية بالرغم من نشأتها المتأخرة، مقارنة بنظيرتها العربية، وتناولت الواقع بكل جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. مثل رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي ،و رواية القلقون لأسيا جبار...إلخ.

وتعد سامية بن دريس واحدة من بين الروائيات الجزائريات التي تشق طريق الرواية الجزائرية الحديثة، فما موقعها في الحقل الروائي الحديث؟ وما مدى استجابة روايتها "شجرة مريم" لمتطلبات الرواية الحديثة من حيث: الموضوعات المعالجة والبنية الفنية المعتمدة؟

وما دفعنا لاختيار هذا الموضوع، عدة أسباب، منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، فمن الاسباب الذاتية:

- الرغبة في دراسة الأدب الجزائري المعاصر وخاصة مجال السرد( الرواية) .
- الاعجاب بجرأة الروائية، ومحاولة سبر أغوار هذه الرواية.
- تسليط الضوء على الفترة الحساسة التي مرت بها الجزائر(فترة العشرية السوداء) والكشف عن ظاهرة العنف .

ومن الأسباب الموضوعية:

-أن الرواية لم تحظ بدراسة فنية تستجلي خصائصها حسب ما تناهى إلى علمنا.

- أن رواية الكاتبة -حسب علمنا - هي الاقرب في تصوير الواقع الاجتماعي و محاولة فنية لإصلاح سلوكه.

- الرغبة في فهم وتفكيك وتحليل رواية سامية بن دريس " شجرة مريم" وهذا راجع إلى العنوان المشوق الذي أثار انتباهنا.

وكانت عدة بحثنا في هذه المذكرة: رواية الكاتبة سامية بن دريس، ودراسة أكاديمية بعنوان: البناء الفني للرواية الإماراتية " رواية "من أي شيء خلقتُ" ل: ميثاء المهري . نموذجًا ..قام بها الباحث: فراس أحمد شواخ.

ونهدف من خلال هذا العمل إلى:

- تتبع تاريخ الفن الروائي الجزائري والعوامل التي ادت الى ظهوره في الوطن العربي والوقوف عند العناصر التي يبنى عليها هيكل الرواية التي هي موضوع البحث.

أما بالنسبة لدراستنا هذه فقد ارتأينا الى تطبيق المنهج الوصفي التحليلي، الذي لا يقف عند حدود جمع البيانات ووصفها فقط، بل يتعدى ذلك إلى محاولة التشخيص والتحليل والتفسير، وربط الأحداث مع بعضها البعض

وللإجابة عن التساؤلات السابقة اعتمدنا خطة قوامها: مقدمة ومدخل وفصلين.

المدخل وهو موسوم "مصطلحات العنوان" تناولنا فيه مفهوم الفن، البناء، البناء الفني، والرواية الجزائرية مهاد تاريخي.

والفصل الأول وعنوانه (مضامين الرواية)، اندرج تحته ثلاث مباحث، في المبحث الاول عالجنا الرواية والكاتبة. وفي المبحث الثاني عالجنا فيه الاطار العام للرواية. وفي المبحث الأخير من الفصل الاول تطرقنا إلى مضامين الرواية.

أما الفصل الثاني فهو فصل تطبيقي يتناول تحليل البناء الفني في رواية شجرة مريم، من حيث: الشخصيات والصراع والزمان والمكان والاسلوب دون أن تنسى اللغة القصصية لهذه الرواية من ألفاظ وعبارات وجمل.

وفي الخاتمة تطرقنا لما خلصت إليه هذه الدراسة من نتائج.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أعانتنا على إنجاز هذا البحث أهمها:

– شجرة مريم". لسامية بن دريس

– واسيني الاعرج، اتجاهات الرواية الجزائرية.

_ حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي .

ولا يخلو بحث من متاعب، لذا فقد واجهتنا العديد من الصعوبات منها:

–صعوبة تتبع احداث الرواية لما فيها من واضطراب وكسر لقوانين سير العمل الروائي الحديث.

– قلة الدراسات السابقة عن الرواية.

وقد تم تذليل هذه الصعوبات بتوفيق من الله تعالى، وبفضل من الأستاذ المشرف، الذي أمدنا بالتوجيهات السديدة، وبصّرنا بمواضع الأخطاء. ولا ندعي تمام هذا البحث، وحسبنا أننا فتحنا نافذة فيه، لمن يتم دراسته والله ولي التوفيق.

وفي الختام أقدم جزيل الشكر والامتنان لأستاذنا الفاضل الدكتور: **إبراهيم لقان** على اهتمامه ومراعاته وحسن تعامله ونصحه وتسهيله لإتمام هذا البحث فله منا كل الشكر والتقدير.

# مدخل

# (مصطلحات العنوان)

1-البنية

2 -الفن

3-البنية الفنية

4- الرواية مهاد تاريخي

# مفهوم البنية

تعددت تعريفات البناء ومنها نخص بالذكر ما جاء في لسان العرب فهي تأخذ بمبدأ العلاقة، فنجد البنية بأنها مجموعة من العلاقات التي تربط العناصر ببعضها فهي ليست عنصر مستقل بذاته، بل هي العلاقة التنظيمية التي تؤلف بين تلك العناصر، وتكون هذه الأخيرة نتيجة للترابط القائم بين العناصر وتلاحمها، ويعود الجدل في مصطلح البناء إلى أمرين أولهما يتعلق بالترجمة من اللغات الأجنبية أو الغربية، وثانيهما يتعلق بفهم الناقد العربي فكل ناقد يطور المصطلح بنظرته الخاصة.

## 1. البنية

### لغة

" البنية، البنية: ما بنيته، وهو البُنى والبنى، ويقال بنية، وهي مثل رشوة ورشا، كأن البنية، الهيئة التي بنى عليها."[1]

"بنيت بنية عجيبة، ورأيت البنى فما رأيت أعجب، منها ومن المجاز: بنى كلامًا وشعرًا، وهذا الكلام حسن المباني"[2]

البنية:" بني: البنى: نقيض الهدم، بَناهُ يَبنيه بَنيًا وبُنيَانًا وبنيةً وبنايةً، والبنَاء المبني جمع أبنيات، والبُنية بالضم والكسر ما بنيتهُ، جمع البُنى والبِنى وتكون البناية في الشرف.

وأبنيته: "أعطيته بناء، أو ما يبنى به دار. وبناء الكلمة لزوم آخرها ضربا واحدًا من سكون أو حركة"[3].

"تأخذ بعض التعريفات بمبدأ العلاقة فتحدد البنية بأنها مجموعة من العلاقات التي تربط العناصر ببعضها".

بمعنى أن البنية لا تؤمن بالعنصر الواحد أو المفردة الواحدة بل بعلاقاتها مع العناصر الأخرى، أي أنها تكون نتيجة الترابط القائم بين العناصر، بحيث تسعى إلى تحقيق الانسجام

---

1- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ، لسان العرب، دار صادر، مج2: بيروت، ط1، (د.ت)، ص460.

2- أبي القاسم ميمو بن عمر الزمخشري، أسامى البلاغة، دار الهدى الجزائر، د ط. د ت، ص49.

3- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، نح ، انس محمد الشامي و زكريا جبار أحمد، دار الحديث 1429هـ 2008 م ،ص165.

والاتساق بين عناصر النص. فهي تبحث في العلاقات النصية واحترام العلاقات بين عناصر الجملة.

## البنية اصطلاحا

مصطلح البنية شاسع وله عدة مفاهيم وتعريفات وقد عرفه النقاد كلٌ حسب رأيه مشربه الثقافي.

لقد انطلقت جل التعريفات لمصطلح "بنية" من مفهوم النظام، يقول زكرياء إبراهيم: "البنية عندهم جميعا... وهي ذلك النظام المنسق الذي تحدد كل أجزائه بمقتضى رابطة تماسك وتوقف، تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات، أو العلاقات المنطوقة ..... فالبنية هي كل تماسك بنظام من العلاقات اللغوية.[1]

فهذا يعني أن البنية مصطلح قائم على أساس الترابط والتماسك بين العناصر والوحدات والأجزاء.

في تعريفات ليفي واشستراوس نجده أنه يقرر بكل بساطة أن البنية تحمل أولا وقبل كل شيء طابع النسق أو النظام، فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى[2].

ورد مصطلح البناء في القرآن الكريم عدة مرات، فمنها على صورة الفعل الماضي في قوله تعالى:ﱡ ﱠ سورة الشمس، الآية 05.

بمعنى من بناها: أي من خلقها، وبناؤه إياها: تسييره للأرض وهنا جاء البناء بمعنى الخلق كما ورد على صورة الاسم في قوله تعالى:ﱡ ﱠ سورة البقرة، الآية 22.، والسماء بناءً بمعنى جعلها الله سقفا للأرض، فبناء السماء على الأرض كهيئة القبة .

فالبنية بمفهومها الواسع هي انعكاس تماسك مجموعة من العناصر وارتباط كل عنصر بآخر لا تهتم بالمفردة الواحدة فقط.

---

1.- بالقاسم دفة، بنية الجملة الطلبية ودلالتها في السور المدنية ، ج 1، (د. ط)،1429هـ-2008م،.ص6.

2- زكرياء ابراهيم، مشكلة البنية وأضواء على البنوية، مكتبة مصر، (د.ط )، 2005 ، ص32.

# مفهوم الفن

مصطلح الفن زئبقي، فهو يختلف من أديب لآخر لأنه مقترن بالانفعالات العاطفية والداخلية، فقد اختلفت وجهات النظر والآراء في تحديد وضبط مفهوم واحد للفن.

فهناك من يرى أنه نوع من أنواع اللهو والتسلية، وهناك من يرى أنه نوع من أنواع الترف، فكل يعرفه من الزاوية الثقافية التي تشبع بها.

## 2- الفن

## لغة

جاء في لسان العرب أن مادة " فنن" تعني: " الفن": والفن: الضرب من الشيء والجمع أفنان وفنون وهو الأفنون .....)، والرجل يفنن الكلام أي يشتق فيه فن بعد فن، والتفنن فعلك، رجل مِفَنٌّ: يأتي بالعجائب".[1]

بمعنى أن الفن عبارة عن فن حديث، وكلام وهو نشاط إبداعي مرتبط بالانفعالات العاطفية والداخلية.

**الفَّنُ:** الحالُ، والضَّربُ من الشيء، كالافنون، جمع: أفنان وفُنونُ، والطرد والغَينُ والمَطلُ، والعَناءُ والتزيين. وافْنَنّ: أخذ في فنون من القول، فنن الناس: جعلهم فنونًا. أُفْنُونُ: الحيةُ، والعجوز المسترخية، أو المُسِنَةُ، والغُصن الملتفُ، والكلامُ المُشَبَّح، والجَريُ المختلطُ من جرى الفَرسِ والناقة، والداهية[2].

نجد من خلال التعاريف السابقة أنهما يشتركان تحت نقطة واحدة ألا وهي أن الفن حديث وكلام، ويتم اكتسابه بالدراسة والتمرن.

## اصطلاحاً

تتبادر الكثير من الأسئلة في أذهاننا حول الفن، هل الفن قديم أم حديث ؟ وهل يقتصر على الطبيعة والموجودات فقط؟ سنحاول الإجابة على هذه الاسئلة يقول أرسنت

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة (فنن) مج 13، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990،ص326.

2- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد دار الحديث 1429 هـ .2008م، ص165.

فيشر" إن عُمر الفن وشك أن يكون هو عمر الإنسان فالفن صورة من صور العمل، والعمل هو النشاط المميز للجنس البشري"[1].

يعني هذا القول أن الفن قديم وليس حديث، أي أن الفن موجود مع الإنسان الأول وهو الإنسان البدائي، فهو قديم قدم الحضارة الإنسانية.

هناك من يرجع الفن إلى الموضوعات الخارجية كالطبيعة وكل الموجودات التي هي موضوع العمل الفني، إلا أن الفن تعدى هذه الرؤية المفيدة بالطبيعة ليصبح يهتم بالشعر والموسيقى والمتاحف والمعارض...إلخ.

يعرف هربت ريد الفن بأبسط تعريف على أنه: " محاولة لخلق أشكال المتعة، أي جلب المتعة".[2]

بمعنى أن الفن يمتاز بالمتعة، وهو نوع من أنواع المتعة والتسلية والترفيه. وبهذا يكون هدفه اِضفاء الراحة النفسية للإنسان.

كما نجد أيضًا أن " الفن هو المعالجة البارعة الواعي بوسيط من أجل تحقيق هدف معين، أي المعالجة التي تتطلب مستوى معينا من المهارة والوعي الموجه والقدرة على التحكم في الوسيط من أجل تحقيق هدف معين[3].

أي أن الفن يقوم على عناصر أساسية تتطلب المعالجة البارعة التي تتمثل في السيطرة والمهارة والوعي.

**أما الفن بمعناه العام:** "هو كل فعل تلقائي يؤازره النجاح ويحالفه التوفيق، يشترط أن يتجاوز البدن لكي يمد إلى العالم فيجعل منه منبها أكثر توافق مع النفس"[4].

فمن كل هذه التعريفات نجد أن الفن هو وسيلة لإخراج كل المكبوتات لدى الفنان الموجودة في النفس، وعليه فالفن إذا يجلب المتعة فيصبح الفن بهذا المعنى هو فعل ارادي أو قدرة على احداث نتائج يتصورها الإنسان في ذهنه خاضع للوعي والتوجيه، فمنه الفن شكل من أشكال التغيير الإنساني يسعى لتحقيق هدف معين .

---

1- أرنست فيشر، ضرورة الفن، تر: أسعد حليم (الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د .ط)، 1971) ص27.

2- هربت ريد، معنى الفن، تر: سامي خشبة( الهيئة المصرية للكتاب،( د .ط) 1998)ص10.

3- هديل بسام زكارنه، مدخل إلى علم الجمال (الأردن، عمان: المعهد الديبلوماسي الأردني، د ط 1980) ص13.

4- محمد زكي العشماوي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر( بيروت: دار النهضة العربية، د ط.1980) ص10.

## 3- مفهوم البنية الفنية

تعددت المفاهيم وتضاربت الآراء في إعطاء تعريف ومفهوم ثابت للبنية الفنية أو البناء الفني، فنجد ان للبنية الأدبية أو الفنية مفهومان" الأول تقليدي: يراها نتاج تخطيط مسبق فيدرس آليات تكوينها، أما الآخر حديث ينظر إليها كمعطى واقعي، فيدرس تركيبها وعناصرها، ووظائف هذه العناصر والعلاقة القائمة بينهما"[1].

ويحيل البناء على تشكيل العالم الروائي واندماجه في وحدة كلية مكونة لنسيجه، وهي وحدة تجمع بين القول ومقول القول، فهي ضرب من الاندماج الكلي بين الشكل والمضمون والمبنى والمعنى، والتركيب والدلالة، فينتمي إلى أن البناء ليس مجرد شكل أو وعاء تصب فيه الدلالة ، بقدر ما هو نظام داخلي في حوارية دائمة مع العالم الخارجي، ومن ثم فإنه جملة من البنيات ( بنية نحوية . صرفية . دلالية ) ذات علاقات مترابطة فلا يمكن لرواعي ان يحاكي الواقع دون البناء والتحليل الذي يتناول هيكل البنية.

## 4- الرواية الجزائرية مهاد تاريخي

إذا كان الشعر ديوان العرب فإن الرواية هي ديوان الحياة المعاصرة، وهي وسيلة تحمل قضايا أمة من الأمم والآمال المعلقة، وتنقلها نقلاً فنيًا وتجعل القارئ يعيش تلك الأحداث بكل حذافيرها، يتأقلم القارئ مع ذلك الأداء ويعيش نفس الشعور الذي يعيشه المبدع أو الكاتب وكأن تلك الأحداث هي تجربة مرت على القارئ جعلته يتفاعل معها بشكل كبير، فالراوي الجيد هو من يستطيع نقل ذلك بلمسة فنية جميلة.

### مفهوم الرواية

الرواية في اللغة العربية تعني رواية الأخبار[2] وهي" جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية مختلفة، وتصور ما في العالم بلغة شاعرية، و تتخذ من النثرية تعبيرًا لتصوير الشخصيات والزمان والمكان والحدث يكشف رؤية للعالم"[3]

1- د. فايز حداد، (مفهوم النص والبناء الفني في التشكيل الشعري الابداعي) جريدة تشرين، سوريا، 4-3- 2006.

2- سليمان فوراري، مباحث في الرواية الجزائرية، دراسة نقدية، دار الكتاب العربي، ط1، 2016، ص07.

3- سمير حجازي، معجم المصطلحات اللغوية والادبية، دار الراتب الجامعية، ص181.

فالرواية شكل من أشكال الفنون الأدبية وسرد قصصي تصور الحياة اليومية للإنسان من خلال سلسلة من الأحداث تقوم بها الشخصيات في زمان ومكان معينين، وعليه فإن الرواية تعنى من أكثر الفنون أو بالأحرى أكثر الأجناس استيعابا للواقع.

إن الرواية" شكل تعبيري يولد داخل الهزات، وهي الجنس الأدبي الأقدر على الارتفاع بالتعبير من الكنايات بظواهرها ومواطنها إلى حدود قصوى من زوايا متباينة تحقق التمايز "[1]

وبهذا نستطيع أن نقول بأن الرواية بطبيعتها قادرة على استيعاب ما يجري في الواقع، فهي بذلك مرأة عاكسة لما يجري فيها.

تعددت التعريفات للرواية واختلفت وتضاربت الآراء حول إعطاء مفهوم ثابت وشامل لهذا الفن، فتعرفها ناتالي ساروت Nathali Saroute بقولها: " الرواية عملية بحث دائم يسعى إلى تعرية واقع مجهول وإن اكتمالها وكمالها مرهونان ببحثهما المستمر، أنهما مغامرة ومجازفة"[2]

وهنا تؤكد ناتالي ساروت على أن الرواية في سريان دائم ومستمر مادامت تعبر عن الحياة وتكشف عن الواقع المجهول وتتحرى عنه.

## نشأة الرواية الجزائرية

لا يمكن تناول نشأة وتطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية القاسية وكذلك الأوضاع الاقتصادية التي عاشها الشعب الجزائري قرابة 132 سنة من الزمن تحت نيران الاحتلال الفرنسي. الذي استعمل كل وسائل وطرق التعذيب والتنكيل و القمع والاستبداد في حق الشعب المظلوم الذي راح ضحيته مليون ونصف مليون شهيد، وظل يقاوم ويجاهد لكي يستعيد حريته واستقلاليته.

في السبعينيات ظهرت بعض المحاولات منها ما قام به عبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار ومرزاق بقطاش، حيث ساهموا في تطوير الرواية فجسدت الواقع المرير المؤلم، كما ظهرت في فترة ما بين 1920 إلى 1945 محاولات قليلة في الكتابة الروائية

1- شعيب خليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الامان، الرباط، ص09.

2- أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسيونقدية، ط1، دار هيثم للنشر، 2013، ص31.

تمثلت في روايات: زهرة امرأة عامل المنجم وليلى فتاة جزائرية لجميلة دباش ورواية بو لنوار الفتى الجزائري لرابح زياني .

إن الروايات التي سبق ذكرها هي محاولات اتسمت بالتذبذب والضعف ولم تضف شيئا جديدا، حيث عرفها الدارسون بأنها مجرد محاولات تدخل في صنف العمل القصصي.

يعود الظهور الحقيقي للرواية الجزائرية لهذه التسمية إلى أول رواية "الأرض والدم" لمولود فرعون وتبعتها رواية "نجل الفقير" 1956 صور فيها الأوضاع الاجتماعية وقضايا النضال و أظهر الطبقات الفقيرة في المجتمع ،"ودروب الوعرة "عام 1957 كما التحق بها الروائي محمد ديب في رواية "الدار الكبيرة "وفي الفترة نفسها تظهر أعمال الروائي مولود مهري في "الربوة المنسية "وغيرها من الأعمال التي تأخرت في الظهور إلى الساحة الأدبية وتعتمد على ترسيخ الأفكار وتعميق المبادئ والقيم الأخلاقية التي يتمتع بها المجتمع الجزائري.

إن الرواية أداة لغوية فاعلة في تسليط الضوء المضمر والمحافظة على التراث الشعبي كالعادات والتقاليد... إلخ التي حاول المستعمر الفرنسي تجريده منها، حيث يقوم الروائي من خلال كتاباته بتوعية الشعب بمدى خطورة الاستعمار.

اما بعد الاستقلال فلم يهتم الشعب بهذا الفن، فكان كل اهتمامه بالأوضاع السياسية والاجتماعية التي خلفها الاستعمار.

ولا أحد ينكر أن هناك روايات جزائرية مكتوبة باللغة الفرنسية أو للغة المستعمر مثل روايات مولود فرعون ومحمد ديب ومولود مهري وهي من الأدب الجزائري و" الطابع العام لهذا الأدب يهتم بالواقع الجزائري وبالشعب وقاتلوا معه في خندق واحد، وعلى جبهة نضالية واحدة وهذا ما ضمن الحياة لهذا الادب والبقاء والاستمرارية"[1].

تقاربت الآراء حول الكتابة الجزائرية فهناك من يقول أنها ظهرت على يد محمد عابد الجيلالي سنة 1935، وردها آخرون إلى أحمد رضا وحو في "غادة او القرى"، جسدت هذه النصوص عذاب المنزل والجن، وتناول أيضا كل أشكال الاستغلال والحرمان وهو أول

1- واسيني الأعراج، اتجاهات الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص77.

نص عربي تحدث عن وضع المرأة وهناك رواية "الطالب المنكوب" في سنة 1951 لعبد المجيد الشافعي، صور فيها حياة الطالب بتونس قصة غرامية مع فتاه سيطر عليه حبها، ورواية "صوت الغرام "لمحمد منبع، و"رمانة" للطاهر وطار أين صورت نتائج الفقر والوضعية المأساوية، وكل هذه الروايات صورت الأوضاع الاجتماعية المزرية التي مر بها الشعب الجزائري.

وعلى هذا يمكن القول بأن الرواية الجزائرية أصبحت لها مكانة عالية، واستطاعت الوصول إلى نفس التصورات مع الروايات الغربية، وهذا بفضل جهود الروائيين والكتاب الجزائريين الذين تغلبوا بقلمهم على الظلم والاستبداد الممارس على شعبها.

# الفصل الأول

# ( مضامين الرواية)

1- الرواية والكاتبة

2- الإطار العام للرواية

3- أهم القضايا التي تناولتها الرواية

# 1-الرواية (الوصف الخارجي)

العتبات النصية" هي مجموعة الافتتاحيات الخطابية المصاحبة للنص أو الكتاب، من اسم الكاتب، العنوان، والجلادة، (jaquette)، كلمة الناشر، الإشهار، وحتى قائمة المنشورات (catalogue)، المكلف بالإعلام، دار النشر....."[1]

من خلال هذا التعريف يقصد الكاتب بأن العتبات النصية التي تم ذكرها من قبل هي عبارة عن منصات بارزة فلا يمكننا الولوج إلى مضمون النص دون الوقوف عند هذه الاخيرة.

وانطلاقا من مما خلى ذكره نحاول دخول رواية" شجرة مريم" لسامية بن دريس والوقوف على أهم المحطات النصية التي تميزت بها الرواية.

## 1- الغلاف

إن غلاف الرواية يتكون من أربعة ايقونات تحمل عدة دلالات اولها: الصورة، اللون، العنوان، حيثيات الطبع.....

### أ- الصورة

الصورة في هذه الرواية هي عبارة عن شجرة ذات غصون سوداء، فالمتعارف عليه عادة تكون أغصان الأشجار ذات لون بني، فاللون الأسود يدل على الموت والحزن والقلق والاضطراب والفزع الذي عاشه المجتمع الجزائري في فترة العشرية السوداء والمستقبل المجهول.

تحمل هذه الاغصان ازهارًا وردية اللون وهذه الأزهار تدل على التفاؤل والحياة وعدم اليأس والاستسلام رغم كل الظروف الصعبة التي تمر بها الرواية، بالإضافة إلى أنه لون الأنثى المفضل ولون البراءة الذي اغتصبته فترة الفزع والإجرام والخراب والقنابل ورائحة الرصاص.

وخلف هذه الاغصان خلفية يغطيها لون أخضر يزيل التوتر فهو متصل بالطبيعة كما يدل على الابتهاج والهدوء والسكينة، ففي البداية اللون الأخضر ظهر داكنا وشيئا فشيئا

---

1- عبد الحق بلعابد، عتبات، لجيرار جينيت من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط01، 2008، ص44.

بدأ يتلاش تدريجيا وهذا دليل على أن بطلة الرواية "مريم" عاشت فترتين فترة العسر والضيق وفترة الفرج واليسر.

**ب- التجنيس**

تجنيس هذا النص " شجرة مريم" تكرر أكثر من مرة، الأولى كانت على الغلاف والثانية كانت على الصفحة التي تلى الغلاف، والثالثة كانت في الشكر والإهداء الذي كان بقلم الروائية سامية بن دريس وهذا يدل على الإلحاح الشديد على موضوع الرواية.

**ج- العنوان**

العنوان هو مفتاح عتبة الولوج إلى النص بغية استنطاق المضمر وتأويله، جاء عنوان الرواية "شجرة مريم" من الناحية التركيبية جملة اسمية ومن ناحية الجانب النحوي جاءت لفظة "شجرة" خبر لمبتدأ محذوف يقدر بهذه فهي مضافة ومريم مضاف إليه.

أما من الناحية المعنوية فهو اسم " شجرة مباركة تجلب في مواسم الحج والعمرة من البقاع المقدسة، ومن بركاتها أنها تساعد على إنجاب الذرية وأن اسمها على ما يبدو مأخوذ من السيدة مريم العذراء التي أنجبت بمعجزة ربانية، ولهذا يقبلن عليها طلبًا لبركتها"[1]

وكذلك جاء العنوان بالبند العريض الأسود لكي يثير انتباه القارئ كما نجد في الغلاف أيضًا:

اسم المؤلفة: سامية بن دريس وهو يتصدر مقدمة الغلاف

جنس الابداع: رواية

**د-حيثيات الطبع**

دار ميم للنشر الجزائر، الطبعة الاولى، 2016.

أما الواجهة الخلفية للرواية نجد صورة الكاتبة سامية بن دريس بخلفية زرقاء تعبر عن السكينة والأمن والعطاء والثقة والشفافية.

فبالإضافة إلى العنوان الرئيسي الذي تكرر عدة مرات هناك عناوين ثانوية الموجودة في المتن الروائي، فالروائية قامت بتقسيم روايتها إلى ثلاثة فصول وكل فصل تنطوي تحته عناوين فرعية أخرى كما هو موضح في الشكل التالي:

1- سامية بن دريس، شجرة مريم، دار ميم للنشر، الجزائر، ط 2016 ، ط1، ص13.

العنوان ⟺ المركز

العنوان الرئيسي

عناوين فرعية

شجرة مريم

رسائل ما بعد الغياب

1/ أنثى العنكبوت

2/ رحيق مالح

3/هجرة طير

4/ وليمة الموتى

5/ شارع الخليج

6/واعتدت لهن متكأ

7/ هدى الزين

الصيف عصر النار

رسالة رجاء01

رجاء 2

رجاء3

عطور

الخريف عصر التراب

كائنات خفا سيئة

الشتاء عصر الماء

الصيف عصر النار

الربيع عصر الهواء

خارج الفصول

توابل من أجل شاه بندر التجار

شاه بندر التجار

1/الجمعة: فلفل أسود

2/السبت: زنجبيل

3/ الاحد: شربة عدس بالكمون

4/الاثنين: قرفة: طاجين الحلو

5/الثلاثاء: أرز بالكركم

6/ الاربعاء: زعفران

7/الخميس: حبة سوداء

هدى الزين

وليمة الموتى

ولهذا يمكن القول إن هذه العتبة النصية قد أعطت تلخيصا لأهم المضامين التي تحتويها الوراية.

**3-الإهداء**

الإهداء هو تقديم من الكاتب إلى أشخاص معينين وجاء الإهداء في الرواية موجهًا إلى روح جدتها (الزهراء أو الزهرة)، يحتوي على كلمات تدل على الفترة العصيبة التي مرت بها بطلة الرواية مريم والمتمثلة في الغش، الخطايا، الذنب، الكفار، الذم، الاغتيال ، القتل ، وكل هذه الأخيرة تحمل معنى العنف والاضطهاد والفتنة التي عاشها المجتمع الجزائري عامة والمرأة خاصة أنداك.

**الإهداء**

إلى روح جدتي الزهرة والزهراء الاسم والمعنى، في معارج الرحمة وسماوات الأبدية.

إلى فجرك المعطر بالصلوات والتسبيح والذكر.

إلى كلماتك التي لا تشيخ

-عدم الغش : في امتناعك عن حبيبات القمح ليست لك

- بذور حبة تين مسروقة هي عدد الخطايا، كل بذرة تعادل ذنبًا.

هكذا قال سيدنا عبد القادر الكيلاني، حكايات ساداتنا الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته، سيدنا علي الذي بلغ الدم إلى الركاب ولم يسلم للكفار، سيدنا عمر الفاروق، أمنا خديجة، حكايات بن هلال.

من أجل هذا فكل حرف أخطه يدين لك ولمبادئك وحكاياتك.

وجمالك الباهر الذي لم تريه أبدا.

-وإلى أخي عقبة (جمال الدين)

## الكاتبة

سامية بن دريس هي كاتبة جزائرية صاعدة في مجال الرواية من مواليد 16 جويلية 1971، ببلدية فرجيوة . ولاية ميلة بالشرق الجزائري.

تابعت دراستها الأولية بمسقط رأسها ثم انتقلت بعد التخرج، التحقت بجامعة قسنطينة، حيث حصلت على شهادة الليسانس في الأدب العربي سنة 1994 م ، بعد التخرج

التحقت مدرّسة بالتعليم الثانوي، ثم بالتعليم الجامعي عام 2020، وهي أستاذة محاضرة بالمركز الجامعي بميلة.

حصلت على شهادة الماجستير سنة2014 تخصص النقد الجزائري المعاصر بجامعة جيجل.

بدأت الكتابة مع بداية التسعينات، أذيعت بعض قصصها القصيرة في برنامج" دروب الإبداع"، كما نشرت بعض القصص على صفحات بعض الجرائد والمجلات الوطنية مثل النصر، بعدها انتقلت إلى فن الرواية ناشرة روايتها الأولى:

رائحة الذئب عام 2015.

ومن أهم نصوصها الإبداعية:

- رائحة الذئب سنة 2015(رواية)
- شجرة مريم سنة2015 ( رواية)
- أطباق شهرزاد سنة 2016( مجموعة قصصية)
- بيت الخريف سنة 2017(رواية)

تحصلت سامية بن دريس على جائزة المرتبة الثانية للقصة القصيرة، نظمها النادي الأدبي جامعة قسنطينة سنة 1993، كما تحصلت كذلك على المرتبة الثانية وطنيًا للقصة القصيرة في مسابقة نظمتها إذاعة ميلة 2012، نشرت قصصها ورواياتها في عدة مواقع الكترونية أهمها: أصوات الشمال، مجلة الكلمة ديوان العرب.....إلخ.

## 2- الإطار العام للرواية

شجرة مريم رواية جزائرية للكاتبة سامية بن دريس تتألف من 235 ص، عالجت فيها العديد من القضايا الاجتماعية والسياسية، حيث طرحت إشكالية تمثلت في: الجراح والوجع والألم الذي تتعرض له المرأة الجزائرية في المجتمع جراء النظام الذكوري المهيمن، والعنف الممارس في حقها بشتى أنواعه.

قسمت سامية بن دريس روايتها شجرة مريم إلى ثلاثة فصول، وكل فصل تنطوي تحته مجموعة من العناوين الفرعية أولها : رسائل ما بعد الغياب، أما الفصل الثاني بعنوان الصيف عصر النار، وختامها توابل من أجل شاه بذر التجار، حيث تسرد لنا هذه العناوين

رواية ما تارةً تكون في زمن واحد وتارة أخرى تكون في أزمنة متباعدة لكنها ربطت بينهم بقضية واحدة وهي قضية العنف.

بطلة الرواية تدعى مريم وهي امرأة أرملة وأم لثلاثة أطفال. ريم فارس ياسين توفي زوجها إثر حادث اغتيال زوج هدى الزين الذي كان يعمل على محاربة الفساد والسعي وراء كشف العصابات، وأمها زليخة وأختها الريم في قرية كاف الحمام.

في فصلها الأول تطرقت إلى عدة رسائل أولها أنثى العنكبوت وهي رسالة تعكس معاناة المرأة بعد وفات زوجها وما تتعرض لها من الإهانة والذل والاحتقار، لذلك بيتها مثل بيت العنكبوت قابل للتحطيم في أي لحظة لقوله تعالى: □□□□□□□□□□ سورة العنكبوت، الآية 41.

أما في رحيق مالح فتتحدث عن عدة قضايا إجماعيه وسياسية واقتصاديه في الأمة العربية الإسلامية التي أصبحت تعيش حالة من الرعب والخوف المتردد عليها فأصبحت الناس تبتلع رحيقا مالحًا عوض من الرحيق الحلو وهو ما تجسده الروائية في قولها" العالم محمول على قرن ثور هائج، كانت صور التلفزيون تقول ذلك في سوريا واليمن ... إنه رماد"[1] أي أنه يحمل موضوع الربيع العربي في سوريا واليمن والعراق ومصر وتونس.

أما في هجرة الطير تتحدث عن هجرة وترحيل السكان من مواطن إلى بلد آخر سبب الاستعمار الفرنسي بالجزائر في 1830، أما وليمة الموتى كانت بمثابة رسالة إلى العالم السفلي والعالم العلوي، ولكن شرط التواصل بينهما هو الصدق والنية التي خلت في زمن العشرية السوداء، **وفي شارع الخليج** هنا الروائية استعملت الجملة إشارة إلى تأثير الثقافة الخليجية ومظاهرها وكذلك سيطرة المال والبذخ الذي يعيشه المجتمع الخليجي في مقابل هذا الترف هناك أشخاص يموتون جوعًا وينتظرون صدقة من هؤلاء الأغنياء.

**واعتدت لهن متكًا:** وهذا تناص مباشر وصريح للآية القرآنية لقوله تعالى: ﱡ لخ لم لى لي □□□□ سورة يوسف ، الآية 31. ومعنى هذه الآية أن وزليخة زوجة عزيز مصر اعدت للنسوة اللواتي قالوا عنها انها تراود فتاها عن نفسه فأقامت لهن مجلسًا للطعام وأعطت كل واحدة منهن سكينا ليقطعن الطعام ، ثم قالت ليوسف أخرج عليهن ، فلما رأينه أخذهن

1- سامية بن دريس، . شجرة مريم، ص24

حسنه وجماله ، فجرحن أيديهن وهن يقطعن الطعام من فرط الدهشة والذهول ، وقلن متعجبات معاذ الله ما هذا من جنس البشر.

كذلك الروائية قامت بإعداد مكان يكون ملجأ لهن فقد اعدت هذا الملجأ للنساء الغاضبات والمطلقات والمُعَنَّفات والمغتصبات.

**وفي هدى الزين:** احدى بطلات الرواية التي تتقاسم مع مريم نفس الألم والحزن لأنهما فقدى زوجيهما في حادث مدبر على حسب قول هدى الزين فنهاية كل رسالة هي بداية لأخرى.

الفصل الثاني الموسوم بالصيف عصر النار، فالقارئ للوهلة الاولى يرى أن النار رمز الحرارة في فصل الصيف لكن النار هو كناية عن الموت، الحرارة، الشدة، القتل، الفتنة ، فنجد عشر عناصر تنطوي تحت هذه الاخيرة ،الروائية لم تعمد إلى ترقيمها فنجدها مفتوحة

وبالتالي هذه العناصر العشر تعود إلى العشرية السوداء وهذا ما تعكسه العناوين بداية **برسالة رجاء** التي تكررت ثلاثة مرات وهي رسالة استغاثة وطلبًا للنجدة وجهتها مريم البطلة إلى مريم البصيرة لتساعدها في ايجاد حلاً لمشكلتها، **أما عطور**، فجعلتها الروائية نكرة غير معرفة وهو رمز للعنف والفتنة في الجزائر، **أما الخريف** عصر التراب، فهو عصر الموت والقتلى والجرحى لأن العشرية السوداء بدأت في شهر أكتوبر من فصل الخريف، فهو عصر الشتم والموت الذي حل بالجزائر. "فهو عصر الاغتصاب والدم والقتلى....فبرعمت أزهار سوداء وخريف قاتم على كامل حياتنا"[1]. وبالتالي أصبح أكتوبر شهر الأحزان فالروائية تتحدث عن مجازر التسعينات بطريقة مباشرة وبأسلوب رمزي، والكائنات الخفاشية من تسمية مجازية عن الجماعة الإرهابية فكانوا ينزلون من الجبال عندما يحل الليل كالخفافيش، والليل هنا رمز للخوف والفزع والاضطراب.

وهؤلاء الخفافيش كانوا يضنون بأنهم يجاهدون في سبيل الله وأنهم يتبوؤون مقعدهم في الجنة وهذا يعكس لنا تفكير الجماعة الإرهابية في تلك الفترة ظنًا أنهم يفعلون الخير ويحسنون صنعًا.

1- سامية بن دريس، . شجرة مريم، ص81.

أما الشتاء فصل الماء: فالماء هنا رمز الحياة والاخضرار والاستمرارية والولادة وهو يحيل إلى الطهارة من كل شائبة التي كانت لابد أن تحل بالوطن الجزائري لكى تطهر من هذه الفتنة التي حلت بها.

أما الربيع عصر الهواء: ففي هذا الفصل تزهر الزهور وتشرق الشمس بعد غياب طويل في فصل الشتاء فهو فصل الفرح والمرح والألوان لكن الهواء هنا يرمز إلى التغيير والتجديد لأنه يأخذ معه كل شائبة ويتغير الجو من الحرارة إلى البرودة أو العكس وهنا يحدث التحول الذي طرأ على مريم بطلة الرواية فبدأت تتحرر من كل القيود التي كانت تواجهها وتعانيها من هاجس الخوف الذي كان يطاردها في واقعها وحتى حلمها، وهذا ما يتجلى في قولها:" تشعر وربما للمرة الأولى بأنها حرة..... ها هي تملك قرارها صارت سيدة نفسها"[1] وهذا الشعور يعكس لنا خارج الفصول أي أن مريم خرجت من كل القيود والحواجز والتي كانت عائقًا أمامها من عادات وتقاليد وخوف وصمت.

أما الفصل الثالث المعنون بـ توابل من أجل **شاه بندر التجار** فالروائية هنا جمعت بين التوابل وشخصية شاه بندر التجار، وهو رمز للأغنياء الجدد الذين استفادوا من الإرهاب في فترة العشرية السوداء فهو رمز للفساد بشتى أنواعه ورمز للطغيان والعنف والجبروت" فهو يملك البلاد والعباد"[2]، " فهو جاء ليأسس مجده على الخراب والرماد الذي خلفته سنوات التسعينات" [3]

أما العناوين الأخرى التي تنطوي تحت هذا الفصل هي مرتبطة بأيام الاسبوع بدأ من يوم الجمعة إلى الخميس، وكل يوم مرتبط بنوع من أنواع التوابل التي لها علاقة بعمل مريم بطلة الرواية لأنها أصبحت تعمل في مطعم ابنة هدى الزين، فبهذا العمل تمكنت من الوصول إلى مبتغاها وحققت كيانها واستقلالها الذاتي حيث أصبحت طليقة حرة، أما في رسالة هدى الزين تسرد لنا الروائية كيف انتقم الله من الإمبراطور الصغير ابن شاه بندر التجار الطاغية، "قالت المحامية أرأيت كيف انتقم القدر، لقد مات الملك الصغير...."[4]

1- سامية بن دريس، شجرة مريم ،ص181.

2- المصدر نفسه ،ص205.

3- المصدر نفسه ،،ص206.

4- المصدر نفسه ، ص232.

الذي توفي إثر ارتطام دراجتهCBR* بشاحنة من الوزن الثقيل، فتلقى والده هذه الحادثة المروعة بصدمة وجنون كبير.

أما في وليمة الموتى : فقد أعدت هذه الوليمة اكرامًا لموتاها( الريم، الأم، وزوجها ياسين) فلعل بهذه الصدقة يرتفعون درجات في الجنة. وهي كذلك وفاء بالنذر التي نذرته مع الله إذ تحقق حلمها ويعينها الله على تربية أطفالها الثلاث وخاصة ياسين الصغير

## 3- أهم القضايا التي تناولتها الرواية

### أولا – قضية العنف

يعد العنف من القضايا الممارسة قديما والمتوارثة بين الأجيال تمس جميع الطبقات والمستويات رغم تبادل البيانات والثقافات فالعنف أشكال، سياسي، اجتماعي، أسري، جسدي، ونفسي.....إلخ. فعلماء الاجتماع يعرفونه على أنه " هو الاستخدام الفعلي للقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص و لإتلاف الممتلكات"[1] وهذا ما تناولته الروائية في روايتها، حيث انطلقت سامية بن دريس من مرحلة مهمة وصعبة مرت بها الجزائر وهي العشرية السوداء. وفي دراستنا للرواية سنتطرق لأنواع العنف ونبدأ بأول عنف تجسد في الرواية وهو:

**1-العنف السياسي**

إن أهم وجه للعنف السياسي في الرواية الجزائرية عمومًا وبالأخص في الرواية التي بين أيدينا وهو "سوء استخدام السلطة أو النفوذ العام بهدف الانحراف عن غايته وذلك لتحقيق المصالح الخاصة أو الذاتية ، بطريقة غير شرعية أو دون وجه حق "[2]

**أ- الإرهاب**

فقد مرت الجزائر بفترة رهيبة سميت بالعشرية السوداء دامت لمدة عشر سنوات ولا يمكن إنكار الآثار المادية والنفسية والجسدية على المجتمع، فالإرهاب نقطة سوداء تركت

*- CBR، نوع من الدراجات النارية من الرفيعة والثمينة.

1- أحمد يسري ، بحوث في الشريعة والقانون ، ، القاهرة ، مجلس الدولة ، (د. ط) ،1993 م ،ص 14.

2- الشريف حبيلة ، الرواية والعنف (دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة )، عالم الكتب ، الحديث للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ،2010 م ، ص165.

بصمتها وأثرها السلبي على المجتمع، ولقد صورت الروائية في روايتها بداية انطلاق الشرارة الأولى في العشرية السوداء التي كانت بتاريخ 5 أكتوبر 1988، ولكن نيرانها اشتعلت في أواخر 1991، فالرواية جسدت كيف دخل الإرهاب حياة المجتمع الجزائري ويتمثل ذلك في عدة مقاطع منها "وما إن جمعنا الغلال واستكنا لراحة الخريف حتى ولدت آفة أخرى استعملها الجرذان، يا لها من أيام وسنوات كانت حملة جنونية استمات فيها الرجال والنساء والأطفال، كان الغزو غريبًا وباعثًا على الاشمئزاز، ثم إنه أخطر، ألم تكفنا كل الآفات الاخرى: الجراد، الخنازير، ورجال الليل"[1].

وهنا تصف الكاتبة بدايات الجماعات الإرهابية التي جاءت تحت تسمية الجماعات الإسلامية التي تزعم أنها تنشر العدل والمساوات بين الشعب الجزائري وتحارب فساد السلطة.

كما تطرقت إلى جملة من الاغتيالات المرتكبة من طرف الجماعة السلافية ضد الإنسان، بهدف تحقيق مطالبها وإخضاعهم لأوامرها.

ومن بين الاغتيالات التي ذكرت في الرواية سي عيسى: "قتل سي عيسى من طرف جماعة إرهابية جماعات الجبل، لا ندري السبب بالتحديد، بعضهم قالوا لأنه مجاهد، أي أنه في عرف الإرهابيين يد الدولة الطويلة"[2]

وفي مقطع آخر يقول:" ثم جاء الدور على الشيخ عمار .... كان موته صامتا ويسيرًا مثل خطواته وصوته ونقر عصاه فوق التراب وحده الشيخ محمود نجى لا شك أن الخوف سكنه وهو يرى الموت يزحف عند أذياله: هل كان تحذيراً؟! طلقات نارية في الهواء ولكن الرسالة موجه إليه"[3].

فالجماعة الإرهابية تستهدف كبار المشايخ لانهم أعمدة المجتمع آنذاك يحاربون الأفكار الضالة، وتصويب المجتمع نحو الأفضل لهذا تعمل الجماعة الإرهابية على قتلهم وابادتهم والتنكيل بيهم.

---

1- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص126.

2- المصدر نفسه ، ص128.

3- المصدر نفسه ، ص128.

وكانت هذه الممارسات ضد الشعب الأبرياء وأبناء الوطن المستضعفين وهذه ما يتجلى في المقاطع التالية:" العسة يا رجالة، أف أف لماذا سلمنا البنادق؟ العدو من كل الجهات من البر والبحر ومن الغابة والتل، ونحن نسلم سلاحنا، في بعض الأوقات يفقد المرءُ صوابه، الارهابيون يهاجموننا و الخنازير تلتهم قوت أطفالنا، ونحن نُسلم السلاح؟..... إما تَقتُل أو تُقتَل، لم يعد هناك خيار آخر"[1]

" ما الحلال إذا القتل؟! قتل الأطفال وبقر بطون النساء وسبهن؟! ذبح الرجال وتيتيم الاطفال؟ أترويع الحمام هو الحلال؟".[2]

ونجد أيضا قول الكاتبة على لسان إحدى الناجيات من الاختطاف " لقد نجوت منه ومن جماعته، كان سيقتلني في أحسن الأحوال، كان سيهديني لأميره طعما في الجنة...كان يعتقد أنه يقدم تضحية عظيمة من أجل الله، من أجل الجنة...."[3]

لقد ظل الإرهاب كابوسا مرعبًا قابعًا في ذاكرة المجتمع الجزائري شتت العائلات ويتم الأطفال هدم المنازل، رمل النساء، وأدخلهم في ثالوث( الفقر، الامية والمرض).

**ب- الطبقية**

الطبقية هي إحدى أوجه العنف السياسي حيث أصبحت تميز المجتمع الجزائري وتخلق الفوارق بين أفرادها، فقد طرحت الرواية مسألة عنف السلطة، أو ما يسمى باحتكار السلطة من طرف النخبة الحاكمة والمسؤولين والذي خلق ازمة ووضعا متفجرًا بسبب الإقصاء والتهميش الذي تعرضت له مختلف الفئات من الفقر والتهميش في مقابل الرخاء والترف، الذي ينعم فيه الحكام والمسؤولون، وهذا ما أشارت إليه الروائية في رواية شجرة مريم في فصل أطلقت عليه شارع الخليج وهي تسمية مقصودة ليست عبثية، فاسم الخليج فيه إيحاء بالترف والثراء وكيف لا والكل يعلم المستوى المعيشي للخليج ليست حكومتًا فقط بل شعبًا أيضا.

وبالتالي فإطلاق هذه التسمية على شارع جزائري يعني أنه شارع مميز ولا يقطنه أي كان فشارع الخليج يقطنه نخبة من الحكام والساسة، يسود فيه الثراء الفاحش

1- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص115.

2- المصدر نفسه ص 115

3- المصدر نفسه ،ص133

والاستحواذ على الأملاك حيث نجد الكاتبة تذكر ذلك في عدة ملفوظات منها: " شارع الخليج أحد أكبر المراكز التجارية في شرق البلاد، حيث ضاع بصري أمام فخامة الفيلات ذات الطراز الأسيوي، والمحلات الممتدة العامرة بالسلع: الألبسة والأفرشة، والأدوات الكهرو منزلية ، والهواتف وأجهزة الاعلام الآلي، والمزهريات العملاقة والثريات التي كالكواكب....."[1].

فالكاتبة بينت في هذا القول التفاوت الاجتماعي الذي كان يعيشه الحكام نتيجة السيطرة والمال والجال والقوة، في المقابل الظلم وعدم المساواة الذي كان يعيشه المجتمع الجزائري في تلك الفترة كما نجد مقطعا آخرًا تقول فيه الروائية: " كانت الزبونات تنتمين الى عالم غير عالمنا، استغفر الله ولا اله الا الله، هل نحن بشر سواء؟ البشرات الناعمة مثل الحرير، الأصابع الرفيعة المدربة على حمل الشوكة والسكين بأناقة، العطور المتضاربة، السيقان العارية، والعباءات المتلألئة والمنتشرة بدلال أنثوي" [2].

فحتى الزبونات في هذا الشارع لا يشبهن بقية النسوة من بقية أفراد المجتمع، وهي إشارة من الكاتبة إلى الغزو الثقافي من جهة ومن جهة أخرى وضع يرسم انقسامًا طبقيًا واضحًا في المجتمع الجزائري نتيجة الأوضاع السياسية التي ولدت هذا الوضع.

كما تجسد العنف السياسي في فصل آخر من الرواية بعنوان **رحيق مالح**، حيث صورت الكاتبة الحروب المفتعلة في الوطن العربي التي تديرها القوى والعظمى للسيطرة على الوطن العربي الفني بالثروات حيث اطلقت منه الجماعات المتطرفة لنشر الرعب والهلع، وهذا تصوير دقيق لحالات الموت والخوف التي عاشتها الأمة الإسلامية، فأصبحت تبتلع رحيق الألم والدموع بمختلف الاذواق والألوان بدل رحيق الحلو.

### 2- العنف الاجتماعي

إن أولى أوجه العنف الاجتماعي كان مع المرأة، فالعنف ضد المرأة هو أي فعل عنيف عصبي مطبق ضدها، ويترتب عليه أذى، ومعاناة المرأة سواءً من الناحية الجسمانية أو النفسية أو الجنسية ،لقد وضحت الرواية تصوير ومعالجة قضية المرأة انطلاقا على تصويرها ضحية للمجتمع، كما يعرف على أنه " استخدام الضغط أو القوة ، استخداما

1- سامية بن دريس ، سامية بن دريس، ص42.

2- المصدر نفسه ،ص46.

غير مشروع أو غير مطابق للقانون ، من شأنه التأثير على الفرد ، ومن هذا الضغط والقوة تنشأ الفوضى ، فلا يعترف الناس بشرعية الواجبات ، مادامت الحقوق غير معترف بها ..."[1] فتجد الروائية تستذكر معاناة امرأة عاشت زمنًا يسود فيها عنف إرهابي او تسود فيها حكاية أخرى تذوقت فيها مرارة العنف الإرهابي، إلى جانب ما كانت تعيشه من أوضاع اجتماعية مزرية نتيجة للتخلف والجهل الذي كان مسيطرًا أنداك.

وتحاول البطلة مريم استرجاع صور الاضطهاد الذي كانت تعانيه النساء بسبب الافكار والعادات والتقاليد التي خلقها المستعمر حيث تقول الروائية في هذا الصدد: " اسمي الأول، ذاك المقيد في الوثائق الرسمية "حدة" حاملا توقيع الشهادة والإهانة معنًا، اسمي يعني الحد منهن أي البنات جارتنا " بركاهم" تقاسمت هذا الضرر المبيت"[2]

كما تضيف قولها " سأعود إلى اسمى الأول، اسمى الرسمي المدون في الوثائق: حدة، لأنه يحمل حقيقتين، الانثى التي خيبت أمال أمها. اسمى الثاني المتداول لا يحمل الحقيقة...."[3]

وهنا الكاتبة تحدثت عن الأضرار النفسية التي تعانيها المرأة جراء الاسم الذي يطلق عليها أي الأضرار التي خلفتها سلطة الاعراف والتقاليد، وهذا يعني أن العنف الاجتماعي على المرأة يتجسد في تسميتها باسم يحمل دلالة موجعة مثل: بركاهم، حدة.

فحدة توحي بدلالة الحد من نسل البنات، اعتقادا من الاولياء بأن البنات وصمة عار، وهو لايزال مفتقدا في أذهان المجتمعات المتخلفة.

لقد عانت المرأة في هذه الرواية أصنافا من العنف الاجتماعي ضدها منذ ولادتها إلى طلب زواجها، إلى إنجابها، إلى ما بعد زواجها فأولى أصناف العنف الاجتماعي استغلالها للزواج من أجل كسب وثائق تساعد الرجل على الهروب من الواقع المزرى في فترة التسعينات وكذلك القهر الذي مارسته المنظومة الإرهابية على ابناء الوطن جعلها تتشتت وتقف مذهولة أمام هذه الأوضاع، وهنا عمدت الروائية إلى تصوير المرأة كضحية للظلم

1- مدحت مطر ، ظاهرة العنف في المجتمع وعلاجها ، ط1 دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع عمان الأردن 2013، ص 48.

2- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص16.

3- المصدر نفسه ، ص21.

الاجتماعي، فبعد أن كان الرجل هو مصدر للحماية والإحساس بالأمان، أصبح وسيلة للعنف المعنوي والمادي.

أما النوع الثاني من العنف الاجتماعي الممارس عليها اغتصابها وعدم الاكتفاء بها، فلا يكتفي بها ويطلب غيرها لتقهر في أعماقها" مسترخي بخمول على أريكة فاخرة قوافل من النساء، مثنى وثلاثًا ورباعًا، معطرة تحت أنظاره"[1] تصور المرارة عبر هذا المقطع على أنها جهاز لتلبية الشهوات والرغبات، والامتثال للأوامر لا غير وأنه ينظر اليها أنها مجرد جسد بلا روح.

كما جسد الاختطاف في هذا المقطع" ذلك الرجل المتين الصدر العريض، عون الأمن، لا أدرى سوى زوبعة مجنونة انقضت على الطاولة حيث كنا نجلس وسحبت خديجة التي لم تجد فرصة للصراخ، جرجرها على الأرض وأنحل خمارها، وبقى على الأرض وبرز شعرها،..... صرخت، كأن المطعم شبه خاوى عند الثالثة ظهرا، فلم ينفع صراخي، رحت أعدو خلفه فوجدته يحشرها في داخل السيارة رباعية الدفع، ذات زجاج مدخن" ..... أين اختفت خديجة"[2].

وهنا تقدم لنا نموذجًا عن المرأة المستلبة حريتها وحقوقها في العيش، حيث تعيش غبنًا وهي تحت كل هذا القهر، تصارع وتحاول إثبات وجودها وفرض مساواتها مع الرجل، وهذا ما حاولت فعله خديجة حتى وجدت نفسها في مواجهة خصم أشد وأعنف جعل مصيرها الاختطاف والاغتصاب والقتل.

كما نجد أن فئة الأطفال معرضة كذلك لمختلف اشكال العنف الاجتماعي ومن بين العنف الذي يمارس في حق الطفولة والمتمثلة في العنف اللفظي والجسدي وحتى الجنسي.

وتطرقت الروائية سامية بن دريس في روايتها إلى مثل هذه الأنواع التي تستهدف فئة الأطفال ونجد ذلك في قولها: "كان الولد المنغولي، في عامه الأول، والناس ينظرون اليه كما ينظرون الى وحش صغير، ينمو بصمت"[3].

---

1- سامية بن دريس، شجرة مريم، ص226.

2- المصدر نفسه، ص230.

3- المصدر نفسه ، ص23

فمن خلال هذا المشهد يتضح لنا معاناة الطفل الصغير الذي شاء القدر أن يولد منغوليا، ليعاني من نظرات الناس المليئة بالسخرية نظرات توحي بعدم التقبل والنفور، وفي مقطع آخر نجد قلق وحيرة الأم مريم على ابنها المنغولي والتفكير في كيفية حمايته من العنف اللفظي والإساءات الجارحة اتجاهه وتجلى ذلك في قولها: " من سيقف عند رأسه كلما خرج هل استطيع اسكات جميع الأفواه، هل استطيع تكميم الضحكات الساخرة والالقاب اللعينة؟"[1] ثم قولها: " سيخرجون أحشاءه من أجل اللعب، لن يكفوا عن ركله، وشتمه و الهزا به، لا أريد ان أكمل ، تعريفين ما سيلقاه.....حتى وهو ولد لن ينجو"[2]، وهنا نجد أن الروائية جمعت بين الاصناف الثلاثة للعنف الجسدي واللفظي والجنسي وهذا ما يخلق داخله عقد نفسية وكبت.

لم يقف الاختطاف على النسوة فقط بل تجاوز ذلك وصولا إلى الاطفال فمن بين القضايا الواردة في هذه الرواية قضية الاختطاف خلال العشرية السوداء ونجد ذلك في عدة مقاطع هنا: " لقد تغير الوضع يا لالة، هنا ايضا هاجر الامان لقد صار الناس يقتلون بطريقة بشعة ويختطفون الاطفال، وينتحرون شنقا وحرقا، ويتناولون الممنوعات فما الفرق إذن؟" [3] .

### 3- العنف الأسري

إن العنف الاسري من أبرز القضايا التي انتشرت داخل المجمع، من نتائجها هدم وكسر النشأة الاجتماعية السليمة والصحيحة، والتي يرتكز عملها في الحفاظ على سيرورة واستقرار الاسرة وسلامتها. فهو "سلوك أو فعل عنيف معتمد ، يقصد به إلحاق الأذى والضرر الجسدي أو النفسي ، موجه نحو فرد أو أكثر من أفراد الأسرة"[4]

ويظل العنف مرتبطا دائما بالمرأة التي تعد أكثر الكائنات عرضة لأنواع العنف وتجسد هذه الرواية العنف الاسري المتمثل في تزويج البنات بشخص لا ترغبن فيه، لأن الرجل يمثل

1- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص25.

2- المصدر نفسه، ص 25.

3- المصدر نفسه ، ص30

4- عائشة فارس ، العنف الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث ، (14-18 سنة ) مذكرة ماستر قسم علم النفس ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة بويرة ، 2014-2015 ، ص 24.

السلطة والمركز على عكس المرأة تمثل الهامش، فتقول الرواية عبر هذا المقطع: " معك حق، ولكن الظلم ليس فقط هو جز الرقاب، وانما أيضا هو قتل الأنفس وتعذيب الأرواح مثلما يحصل معي، لقد باعني اخوتي لعزوز مول، بمجرد وفات أبي بسنوات قليلة، لم اكن فتاة ناضجة."[1] وهذا الوضع لنا أن المرأة مسلوبة حق اختيار شريك الحياة ولا يمكنها الاعتراض على ذلك.

كما تحرم المرأة كذلك من تحقيق أحلامها وذاتها كنوع من الممارسات العنيفة الاسرية ويرد ذلك على لسان أحد الشخصيات التي تقول: " فطموني عن دراستي، أتدرين لم رغب شاه بنده التجار في الزواج مني، لأننا عائلة تكاد فيها سلالة الاناث تنقطع، لدى أعمام وليس لدي عمات، أنا الانثى الوحيدة ضمن قطيع التيوس"[2]

من خلال هذا المقطع يبرز لنا صور ممارسة العنف الاسري بشكل واضح على المرأة ذلك من خلال كسر أحلامها وسد طريق نجاحها والصعود إلى أعلى القمم وهي الدراسة.

وظل العنف مستمرًا على المرأة حتى بعد زواجها، فالمرأة في مجتمعنا مطالبة بإنجاب الذكور لأن البنات تسود الوجوه. ونجد هدا في قول الروائية:" وهو مستعد لدفع مائه القذر دفعة واحدة من أجل ولد ذكر يحفظ السلالة، كانت قوته تضاهي قوة ألف حصان"[3]

وهذا ما يوضح حسرة زوجة شاه بندر التجار التي اختارها من بين النساء ليس حبًا ولا اعجابا، بل لكونها تنتمي إلى أسرة ذكورية تكاد تخلو من البنات.

وكثيرا ما تعتبر المرأة سلعة منتهية الصلاحية اذ لم تعطه فائدتها، ويتجسد هذا في المقطع التالي:" لن أسامحه، سمعت انه يرغب في التخلص من احدى زوجاته، فهناك مرشحتان الثانية والثالثة أعني أنا، حتى يتسنى له الزواج بواحدة أخرى، عذراء

1- سامية بن دريس، شجرة مريم ، ص223.

2- المصدر نفسه ،ص 217.

3- المصدر نفسه ، ص217.

جديدة"[1] فالمرأة بضاعة قابلة للإتلاف والتغيير في أي لحظة ان لم تحقق رغبة الرجل النرجسي الاناني والمتمثلة في انجاب الذكر دون مراعات لمشاعر الزوجة.

**4- العنف الجسدي والنفسي**

يعد هذان النوعان من العنف أكثر انتشارا وممارسة على المرأة حيث تعرضت بطلة الرواية مريم إلى العنف الجسدي من طرف فئة الذكور والذي سببت لها أذى وذلك من خلال الضرب الممارس عليها واستخدام القوة نجد ذلك في المقطع التالي:" أنت لا تعرفين معنى ان تكون امرأة أي امرأة مجردة قنينة محكمة الاغلاق"[2]

غير مبالين بالجروح التي سببوها لها، غير مبالين بالمشاكل الصحية الناجمة والكدمات والجروح التي قد تؤدي إلى اضطرابات داخلية.

فالعنف الجسدي الممارس على مريم لحق بها الأذى وسبب لها مشاكل في سير حياتها فلم تعرف طعم الحياة، فكانوا ينظرون إليها نظرة اشمئزاز وإذلال فقد أجبرت على السكوت. وحرمانها من أبسط الأشياء، ألا وهو الصحة الجسدية وهذا العنف تسبب في مخاطر صحية ونفسية كثيرة لمريم، بسبب الجهل واللامبالاة. وتدني مستوى المجتمع، والمعتقدات الخاطئة، فالعنف الجسدي لم يقتصر على مريم فقط، بل امتد جذوره ليشمل أسرتها أختها الريم وأمها زليخة، فقد أدى إلى وفاة اختها جراء الإرهاب أو بما يلقبون بالخنازير. وهذا ما ظهر في قول أمها: " وقتل الريم أليس بدعة منكرة"[3]

أدى التميز بين الجنسين إلى احتقار المرأة، وهذا المفارقات ادت إلى تعنيفها وهذا جراء الثقافة المجحفة في حقها وكذلك بسبب العادات والتقاليد.

ومن نماذج تعنيفها نجد " وبحركة مستعجلة نزع حزامه الجلدي، جلدة جلدتان، صيحة مكتومة، عشر جلدات خمسون ثمانون، مئة ومئتان ألف جلدة، تجاوز حد من ارتكب كبيرة من الكبائر،..... أتلوى كالثعبان ولا أصرخ، أسمع صفيق حزامه على ساقي وفوق زندي وظهري وكتفي ولا أطلب النجدة"[4]

---

1- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص228.

2- المصدر نفسه ، ص57.

3- المصدر نفسه ،ص73.

4- المصدر نفسه ، ص154.

أما العنف النفسي تمثل في تأثر زليخة وابنتها مريم بصدمات نفسية وقلق واكتئاب جراء التعدي على الريم ومقتلها، تمثل ذلك في: " فلم التكتم يا أمي؟ قولي أن رحيلها هو الجرح المنقوش في قلبك، قولي إنه الندبة التي لا تمحى والوشم الذي أدمى روحك وجسدك والضربة التي قصمت ظهرك نصفين"[1]

كما تأثرت مريم بمقتل أمها زليخة واختها الريم نفسيا وعاطفيا: " فلا عجب أن أحزن أليست من ماتت هي أمي في يوم عرسي؟ ألست عزلاء بلا أب ولا أم ولا إخوة"[2]

إن الذهنيات السائدة في المجتمع الجزائري جعلت من الرجل يرسم لنفسه مكانة خاصة على حساب المرأة التي تتعرض إلى شتى أنواع العذاب المآسي.

الريم من بين النساء التي عاشت المعاناة وضيق الصدر بسبب الرجل الذي يمارس العنف على المرأة ويعتبرها كائن ضعيف، لقولها:" أنا هربت منه، لا يمكن أن أعيش في ذلك البيت الموت أحب الي، صالح خنزير هل تفهمين يا أمي ؟ انه خنزير وأنا لن أعود إلى بيته حتى لو قتلت نفسي رائحة أسنانه كالمداري، أراه كعفريت هو ليس من البشر إنه مخلوق غريب آخر يا أمي قادر على أكل لحم ابني آدم نيئًا هل تصدقين؟ آه صدري يضيق...."[3]، فالريم ذاقت الويل من زوجها صالح المدعو صويلح وسبب هذه التسمية ترجع إلى تهميشه من طرف المجتمع. وهذا العنف خلف آثار جسدية ونفسية على الريم وجعلها تعيش فترة من الكآبة والإحباط والعقد النفسية.

**5- العنف اللغوي (اللفظي)**

يعد العنف اللفظي من أشد أنواع العنف خطرًا على الصحة النفسية، حيث يترك أثارًا واضحة للعيان يتم فيه توجيه الفعل مباشرة إليها باستخدام ألفاظ هجومية مباشرة. وهو عنف يقف عند حدود الكلام والإهانات ومن أشكاله السب والشتم واستخدام الألفاظ البذيئة بحق المرأة، الصراخ الدائم والقاسي على المرأة لإنجاز العمل على أساس أنه أفضل وسيلة للتواصل معها. "فهو تلك العبارات والألفاظ التي تلحق الضرر المعنوي بالفرد المقابل ، وقد يكون له الأثر العميق على الضحية ، وسببا في إشعال نار العنف

1- سامية بن دريس، شجرة مريم ،ص104.

2- المصدر نفسه ، ص141.

3- المصدر نفسه ، ص116.

بمختلف أشكاله ، وأن العدوان اللفظي هو إلحاق الأذى بشخص اخر عن طريق سبه أو لومه او نقده أو السخرية منه"[1]

لقد هيمنت على الرواية التي بين أيدينا( شجرة مريم) العنف اللفظي الذي استطاع أن يخلق لنفسه لغة عنيفة خاصة به أثرت على المجتمع الجزائري وأورثته عاهات نفسية والتي تجسدها في: " أرقصي يا بنت الكلبة....." [2]فهذا دليل على السب والشتم الذي تتعرض له المرأة، وفي مقطع آخر يقول: " مسكين أنت يا أحمد الزوالي اليتيم"[3]، فهو تحقير واهانة للإنسان وانزال من قيمته، وما أكثر ذلك في هذه الرواية على سبيل المثال قول زليخة أم مريم:" هناك حلوف بن حلوف قتلها"[4]

أما في هذا المقطع تقول الروائية: " دع نيران الحقد تأكلك، دع القلب يشتعل بلهيبها ويلتهم الاخضر واليابس والرطب والجاف.....سآكلك يا صالح حيًا أو ميتًا، سأشرب دمك سأبخر بلحمك ...."[5]

وفي قول آخر نجد:" النار لا يبردها غير النار، لهذا فالنار بالنار والحديد بالحديد، والحجر بالحجر، والدم بالدم"[6]

لقد استطاعت الروائية من خلال هذه المقاطع أن تحمل في طياتها كلمات ذات عنف لا نظير له مثل: الموت الدم، النار ،الحجر ،الحديد.....إلخ، فهذه الألفاظ تخلق في ذهن المتلقي صورة حقيقية عن شدة العنف، فتكون ردة فعله أن يتصور لحظات الرعب التي مر بها الشعب الجزائري، بل حتى يعيشها بتفاصيلها.

كما نجد العنف باستخدام التهديد والذي نعني به استخدام القوة والسلطة والتوعد باستخدام القوة المادية ويتم التهديد بأشكال منها الضرب التهديد بالطلاق، التهديد بتقيد

1- محمد مصطفى عبد المعطي ، الاضطرابات النفسية في المراهقة ، ط1 ، دار القاهرة 2001، ص 44.

2- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص155.

3- المصدر نفسه ، ص151.

4- المصدر نفسه ، ص73.

5- المصدر نفسه ، ص85.

6- المصدر نفسه ، ص 86

الحرية والإرغام على مالا تحبه المرأة وهذا ما تجسده الرواية في قول:" أين ستذهبين؟ أنت لي، بالحرام، ماكنت لغيري، ستكونين لي أو للموت"[1]

## ثانيا ـ قضية المرأة

إن المرأة في مجتمعنا كانت تعاني الكثير من التهميش والاحتقار، وتفضيل عنصر الذكورة عليها فهي في موقع الهامش، وذلك نتيجة اعتقاداتهم الخاطئة على انها بلا عقل وغير مسؤولة وأن لا دور لها في الحياة، بل هي عائق في المجتمع فكانت كل ما تولد صبية لدى العائلة يخيم الحزن عليهم، ويسود وجهه لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ﴾ سورة النحل الآية 58.

" تعد قضية المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة جزءا من قضايا الإنسان الجزائري كفرد من المجتمع ، فرض عليه شروطا وأختار له مسار حياته ، وفي الغالب حدد مصيره المعروف مسبقا بحكم الحتمية الاجتماعية القاهرة ".[2]

فقد بينت معاناة المرأة الجزائرية في روايتها مسلطة الضوء على مريم فمريم بطلة الرواية كانت تعاني التهميش والفقر والاحتقار والعنف في قريتها كاف الحمام، فهي عالة على أهلها ومجتمعها، هي وكل بنات القرية، فمريم أصبحت لها عقدة من هذا وتعتبر بأنها مصيبة أو كارثة وقعت لذلك سميت في الوثائق الرسمية (حدة)، قائلة :" إسمي يعني الحد منهن، أي البنات"[3]

لم يكن لمريم حرية الرأي والتعبير وسط عائلتها وأن كل ما تقرره العائلة هي مجبرة على تنفيذه دون اعتراض على ذلك، حيث تزوجت عدة مرات، ففي كل مرة عائلتها تفرض عليها ذلك، فلم تذق مريم طعم الحرية ولو يوما واحدا بل كانت مجاهدة ومضحية بنفسها في سبيل أسرتها وأولادها فقد أصبحت أرملة رفقة ثلاثة أيتام، حيث تقول:" قبل الثلاثين وقعت أرملة للمرة الثانية، ليس خبرًا جديد عليك. وفي الأربعين وقفت على الرصيف رفقة ثلاثة أيتام" [4]فبعد وفاة زوجها وقفت مريم أمام باب الحرية فأرادت التعلم وأصبح لديها هدف في

1- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص77.

2- ينظر: الشريف حبيله ، الرواية والعنف ،ص 210.

3- سامية بن دريس ، المصدر السابق ، ص16.

4- سامية بن دريس ، شجرة مريم، ص21.

الحياة وهو السعي وراء الشهرة حيث تقول:" في الثانية والأربعون انصهرت أنا، أعني مريم التي لن تتعرف عليها بسهولة، لو قدرت لك العودة من جديد..... في بوتقة خصولها، وصارت مثل قطع الفضة الذائبة تقصر في شتى القوالب لدرجة أنها تحررت، ولو نسبيًا من عقدتها القديمة، فوبيا الاماكن العالية.[1]

واليوم ها هي أنثى العنكبوت كما تسمى نفسها تغير نفسها وبيتها الوَهِنْ، وتخترع لعبة جديدة فأرادت التحرر أيضا من الأرض التي ولدت فيها وأرادت التخلي عن مسقط رأسها كاف الحمام، فورد ذلك على لسانها: " لكن مريم ستبحث عن تربة جديدة، لأن الارض التي ولدت عليها، لم تعد تصغي لجعجعة الرحى"[2]

فقد أصبح لديها أصدقاء جدد منهم منال ابنة المحامية التي كانت امرأة حرة لا تقيدها املاءات ولا حدود.

فتحررت مريم مما كانت عليه وأصبحت تعمل في احدى المطاعم وحققت كيانها لقولها:" من كان يصدق؟ أن العمل الذي تعلمته بالطرة سيصبح مصدر رزق أولادي، تجارة الطعام تزدهر، وأحلامي أيضا"[3]

## ثالثا – قضية البطالة

تعد البطالة من أكثر المشاكل الاجتماعية الموجودة في المجتمعات، فالبطالة مشكلة عويصة يعاني منها أغلب المجتمعات وعلى الخصوص المجتمع الجزائري وخاصة فئة الشباب، والمقصود بها البقاء دون عمل مع توفر القدرة على القيام به أو هي " حالة عدم توافر العمل لشخص راغب في مهنة تتفق مع استعداداته وقدراته وذلك نظرا لحالة سوق العمل"[4].

1- المصدر نفسه، ص22.

2- المصدر نفسه ، ص35.

3- المصدر نفسه ، ص210.

4- عبد القادر عطية، الحديث في الاقتصاد القياسي بين النظرية والتطبيق، الدار الجامعية الاسكندرية، 2000، ص 21.

فالبطالة من القضايا التي تطرقت لها سامية بن دريس في روايتها شجرة مريم، فهي تحدثنا عن مريم التي تعاني البطالة ومحاولاتها لإيجاد عمل لسد حاجياتها وحاجيات أولادها الثلاث، وخاصة ابنها ياسين الذي يحتاج لرعاية خاصة لأنه منغولي .

فمريم كانت تعمل كخياطة تخيط الملابس في منزلها، وبعدما أصبح زبائنها يشترون السلع الصينية وجدت نفسها تعاني أزمة البطالة، فاقترحت عليها المحامية" هدى الزين" عملا وهذا العمل موضح في المقطع التالي:

"عرضت علي عملاً

من؟

ومن غيرها؟ المحامية طبعًا!

اين ؟

في مطعم، مطعم تديره ابنتها

تغسلين الأواني؟ هل ستقبلين؟

بل الطبخ"[1]

فالمحامية هنا تريد مساعدة مريم لأنها أرملة وليس هناك من يعيلها " أتعلمين قالت أنها ستختبر مواهبي، ثم ...سأخضع لتكوين، المحامية تريد مساعدتي، أنا حالة خاصة، نحن شقيقتان بطريقة ما، قتل زوجانا في الحادث معًا"[2]

فهذا هو الواقع بحذافيره، اختبار للمواهب، ثم تكوين، فالإيجاد عمل في مجتمعنا هذا لابد أن تتمتع بالخبرة. وهذا ما تحدثت عنه صديقة منال ابنة المحامية، فهي تعمل في مجال الصحافة، وفي بدايات عملها " كان رئيس التحرير ..... في البداية كان يحقر مقالاتي مستخرجا من ظنه السيء بالشباب أني متخرجة جديدة" [3]

إنّ الشباب الجزائري بعد تخرجهم من الجامعات مباشرة يصطدمون بالواقع المرير وهو واقع البطالة. وهذا ما أكدته منال ابنة المحامية. " عندما تخرجت من الجامعة، استقبلني البطالة . مثل غيري من الشباب، ولم تشفع لي الشهادة ذات العنوان المضخم

1- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص26

2- المصدر نفسه ، ص27

3- المصدر نفسه ، ص49

المبالغ فيه نسبيا "مهندسة معمارية".... على الرغم من مئات الحلقات والمسابقات التي دخلتها" [1]

الروائية سلطت الضوء على نقطة مهمة في المجتمع الجزائري ألا وهي البطالة وكيفية محاربة هذه المعضلة وطريقة التغلب عليها لأن مواجهة أزمة البطالة تعتبر من أهم التحديات التي يصعب تخطيها.

## رابعا- قضية الهجرة الغير شرعية

إن انتشار البطالة من بين العوامل المؤدية بالشباب إلى الهجرة، لكن في روايتنا غير ذلك، فالواقع المعيشي الصعب هو ما دفع مريم للهجرة خارج قريتها، وياسين للهجرة خلف البحار، أو ما يعرف عند الجزائريين بالحرقة، وهي " التسلل عبر الحدود البرية أو البحرية والإقامة بدولة أخرى بطريقة غير مشروعة ".[2]

ففي الرواية نجد أن الهجرة نوعان: هجرة طوعية: وتكون اختيارية ففي حالات كثيرة يقرر الأفراد والجماعات ترك مناطقهم الأصلية تركا طوعيا بهدف الاستقرار في مناطق أخرى لأسباب عديدة، وهجرة غير شرعية، ومعناها دخول شخص ما إلى حدود دولة معينة دون وثائق قانونية تثبت أن هذه الدولة موافقة على ذلك.

فقضية الهجرة أصبحت موجودة وبكثرة في مجتمعنا سواء كانت هجرة داخلية من منطقة إلى أخرى داخل حدود البلد الواحد أو هجرة خارجية تتخطى حدود البلد الأم.

ففي الرواية نجد البطالة تتجسد في سعي مريم للهجرة من منطقتها كاف الحمام والذهاب إلى منطقة أخرى تتوفر فيها شروط معيشية، أفضل إذ تقول:" دائما هناك أرض ينبت منها الحلم، أو ربما يقيم ريثما تتهيأ أرض أخرى هكذا قالت لي ..... لهذا سأفي بوعدي لك يا ريم، سأرحل" [3]

فلمريم أحلام وطموحات تتعدى وتتجاوز هذه القطعة الأرضية التي تكاد تنعدم الحياة فيها، فأشجارها وتربتها وشبابها خير دليل على ذلك:" مريم ستبحث عن تربة جديدة

---

1- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص47.

2- مسعودي يوسف ، الاليات القانونية لمكافحة عمل المهاجرين غير الشرعيين على ضوء أحكام القانون 81-10 ، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية ،(د ، ت ) ، ص 351.

3- سامية بن دريس ، المصدر السابق ، ص31.

لأن الأرض التي ولدت عليها لم تعد تصغي لجعجعة الرحى، ولم تأبه لاخضرار الزيتون والتين كأن العقوق قد بدأ يسري في أوصالها"[1]

فرحيلها عن مسقط رأسها يسبب لها قلقا غامضًا. فهي أول مرة تقترف هذا الرحيل الذي لا يجب أن يفسر على أنه تنكر للأسلاف وجحود للثمار التي زرعوها في قلب الصخور، وانما علينا أن نفهم أن هذا الرحيل ما هو إلا توسيع لصفحة جديدة لحياة جديدة مليئة بالبهجة والنشاط، تاركة خلفها قرية نائمة بين الجبال المغلفة بالصمت والكسل.

فمريم ليست الأولى و الأخيرة، فأرض الجزائر تحمل العديد من أمثال مريم الذين هاجروا من مناطقهم هجرة طوعية، بغية تحقيق أحلامهم.

ففي آخر الرواية تتحدث مريم قائلة " وداعًا يا كاف الحمام..... ها هو دينك علي قد قضي لكنك ستبقين محفورة في القلب مع أمي وياسين والريم"[2]

فمغادرة منطقة ما لا يعني نسيانها لأنها منطقة الأجداد والأسلاف، ومريم كشخصية جزائرية لن تنسى منطقتها أينما حلت ستبقى منطقتها محفورة في ذاكرتها.

وكذا نجد في الرواية هجرة ياسين الغير شرعية إلى بلاد الأجانب أو القاوري كما وردت في الرواية.

ياسين تزوج مريم وفي إحدى الأيام بعدما يقارب ثلاث أشهر استيقظت في صباح باكر فلم تجده بجوارها، بدأت الإشاعات تنتشر بأنه يمكن أن يكون صعد الجبل وهناك من يقل أنه هاجر. حيث نجد ذلك في الرواية:" وبعد أسبوعين من اختفائه وانتشار الأخبار المريبة، جاءت أمه إلى غرفتي، جلست على حافة السرير وضمتني إليها وبكينا أنا وهي كما تبكي الثكالى والمهجورات بحرقة قلب

–يقولون: إنه هاجر

– لا أعرف يا خالتي زبيدة

– هل مل من القعود بدون عمل، هل أحس الخجل؟ أخوه كان يريد تدبر الأمر"[3]

1– سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص35.

2 –المصدر نفسه ، ص235.

3– المصدر نفسه ، ص144.

حقا، زبيدة أم ياسين محقة فأغلب من هاجروا وتركوا الوطن، ذهبوا سعيا لإيجاد عمل كريم. وهذه حقيقة مُرة معاشه في وطننا الحبيب، فالحرقة في نظر الشباب هي الحل الأمثل أحسن من البقاء هنا حيث اللا شيء.

"....أغلب الروايات تقول أنه شق البحر إلى الخارج إلى أين؟ فرنسا، إيطاليا، أم إسبانيا؟"[1]

مرت خمس سنوات كاملة ولا يوجد أي خبر عن ياسين، تحدث مريم نفسها قائلة:" خمس سنوات واسمك ينام داخل خزانتي يتجلل في رائحتها العتيقة"[2] وكذلك قولها: " والآن أين أنت؟ في أي البلاد ينتشر عطر أنفاسك ونزيف عرقك وجروحك الغائرة؟ هل تعلمت الإيطالية أم الإسبانية؟ الأخبار تؤكد أنك في أميريا وبعضها يقول إنك في نابولي هذا هو مخبأ المهاجرين السريين؟...."[3]

هذه الحيرة وعدم معرفة مكان الأحبة موت بطيء وهو أكثر ما يؤلم النفس بسبب الانتظار والتأمل وهذا ما حدث أيضا مع زبيدة (أم ياسين) التي عاشت ألم كبيرا لأنها لا تعلم حال ابنها ومكانه، فحالة زبيدة تعاني منها العديد من الأمهات الجزائريات جراء هجرة أبنائهم هجرة غير شرعية.

فالهجرة(الحرقة) ليست الحل الانسب للقضاء على المشاكل التي تعاني منها الشباب فالوطن الأم أحسن بكثير من أي بلد آخر. وهذا ما يؤكده ياسين بعد عودته من الخارج إذ يقول: " ثلاث سنوات في الظلام يا مريم، سنتان في حقول الطماطم وبساتين العنب ليسكر القاوري أعمل كالحمار ولا أقول أح، أجوع ولا أقول أح وأعرى ولا أقول لا،..... قلت في نفسي أهذه هي الجنة التي قطعت البحر من أجلها؟ نار مريم ولا جنة القاوري، قتلني التخفي يا مريم، وحين قررت الخروج للهواء أمسكت بي الشرطة فقضيت سنة في السجن"[4]

فالروائية أبدعت في تصوير قضية الهجرة بكل تفاصيلها من دوافع وأسباب وطرق. وكذا حياة المهاجر في بلاد الغربة.

---

1- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص145.

2- المصدر نفسه، ص164.

3- المصدر نفسه، ص164.

4- المصدر نفسه، ص198.

# الفصل الثاني( البنية الفنية للرواية)

## 1-الشخصيات

## 2- الزمكان(الزمان والمكان)

## 3- الاحداث والصراع

## 4- اللغة والاسلوب

## 5- النهاية

## 1-الشخصيات:

تعد الشخصية المحرك الاساسي داخل العمل الروائي، بل هي الركيزة التي تضمن حركية النظام الداخلي للرواية.

فالشخصية في اللغة والأدب:" أحد الأفراد الخاليين أو الواقعين الذين تدور حولهم احداث القصة أو المسرحية"[1]

بمعنى أن الشخصية هي التي تُكون الأحداث، إما أن تكون من صنع الخيال أو واقعية، وقد تكون متطورة نامية أو مسطحة.

وفي رواية شجرة مريم نجد أنها تحمل الكثير من الشخصيات المتنوعة والمتعددة.

### أ. الشخصيات الرئيسية

الشخصية الرئيسية هي الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثيل ما أراد تصويره، أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس ،وتتمتع الشخصية الفنية المُحكم بناؤها باستقلالية في الرأي وحرية في الحركة داخل مجا النص القصصي، وتكون هذه الشخصية قوية ذات فاعلية كل ما منحها القاص حرية، وجعلها تتحرك وتنموا وفق قدراتها وارادتها، بينما يختفي هو بعيدًا يراقب صراعها، وانتصارها أو اخفاقها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي، ومن بين الشخصيات الرئيسية في روايتنا هذه نجد:

**1-مريم:** هي الشخصية المحورية التي تدور حولها أحداث الرواية ،فهي نموذج للمرأة المكافحة المثابرة، التي كافحت من أجل مستقبلها ومستقبل أولادها. فهي تعيش بين ذكريات الماضي الأليم وبين حاضرها ومستقبلها المجهول الذي تنتظره مريم فتاة جزائرية ولدت في قرية كاف الحمام" منذ قرن ونصف عايشت سلالتنا المباركة في

1- داود حنة، الشخصية السواد والمرض، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،(د. ط)، 1991، ص07.

قرية كاف الحمام. والحق أن هذه السلالة انتقلت تحت ظروف الاحتلال...."[1] اسمها في الوثائق هو حدة أما اسم مريم فهو الشائع بين عائلتها وقريتها.

ولدت 12 جانفي 1976، ورد على لسانها" هذه أنا مريم، مريم بنت زليخة بنت أعمر، مريم بنت الحاج بم ابراهيم" [2]

وهي امرأة تعكس لنا صورة المرأة التي تعرضت للعنف من كل الجهات ولم تستسلم لأي ظرف سواء من المجتمع أو العادات والتقاليد أو من أم أزواجها، وكذلك من المجتمع الذي يمجد العنصر الذكوري ويكرس هيمنة وسيطرة الرجل على المرأة وخضوعها له، فكل هذه الظروف جعلت منها امرأة من فلاذ تحدت جميع العوائق والحواجز للوصول إلى مبتغاها وتحقيق حلمها

**2- الريم:** هي ثاني شخصية رئيسية في الرواية تتمثل في فتاة حسناء فائقة الجمال، وهي أخت بطلة الرواية مريم وتوأم روحها، تصغرها بستة سنوات فهي من:" مواليد الفاتح من نوفمبر شهر الغصب"[3] كانت الريم نوارة كاف الحمام حيث تصفها الجدة الخونية فاطمية "بسبائك الفضة الصافية"[4]، وكانت تتقن حرف الطرز.

توفيت الريم في ريعان شبابها، فهناك من يرجع سبب وفاتها هو شنقها لنفسها لتخفي الفاحشة التي فعلتها. والبعض الآخر يقول توفيت نتيجة العنف الذي طبق عليها من طرف الإرهاب كما يلقبون بالخنازير غير أن أمها زليخة لم تصدق الدعاية الكاذبة فيحق ابنتها حيث قالت: " ابنتي لم تقتل نفسها، هناك حلوف بن حلوف

1- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص31.

2- المصدر نفسه ، ص176.

3- المصدر نفسه ، ص88.

4- المصدر نفسه ، ص74.

قتلها، خنق زهرة شبابها لأنها وقفت أمامه كالجدار، هي ابنة الأحرار ولن تقتل نفسها وبركة الحناء في كفيها، الحرة لا تقتل نفسها"[1].

توفيت الريم تاركة، وراءها فراغًا كبيرًا وسط أهلها وأحبتها وفاجعة أليمة لأمها وأختها، حيث رثت زليخة ابنتها قائلة:

عزوني يا ملاح في رايس لبنات سكنت تحت اللحود ناري مقديا

يا خي أنا ضرير بيا ما بيا قلبي سافر مع الراحل لبنيا

يا حصراه على قبيل كنا في تاويل كي نوار العطيل شاوا النقصيا [2]

**3- زليخة:** هي من الشخصيات الرئيسية التي لها بعد تاريخي، فهي ليست شخصية اجتماعية عادية، وإنما تمثل الذاكرة، لها حضور اجتماعي وثوري بصوتها النوفمبري،

زليخة هي أم البطلة مريم والريم عاشت ظروف قاسية خاصة بعد وفاة إبنتها الريم والصراع الذي واجهته مع أهل قريتها.

**ب . الشخصيات الثانوية**

هي الشخصية التي تقوم بدور العامل المساعد لربط الأحداث فتعمل على إكمال الرواية، تشارك هذه الشخصيات في الاحداث، ومسارها فلها مكانتها ودورها في الرواية، ولها أهمية بالغة لا لأننا نتابع حياتها خطوة بخطوة بل لأننا نراها في اللحظات المهمة، وفي هذه الدراسة نجد عدة شخصيات ثانوية تبرز في المتن الروائي منها:

**1 - ياسين:** ياسين زوج بطلة الرواية مريم لديه ثلاثة أطفال فارس، ريم، ياسين الذي توفي وتركه في بطن أمه، هو رجل بسيط يعيش حياة اجتماعية متوسطة كغيره من أهل القرية.

هويته هي:

1- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص73.

2- المصدر نفسه ، ص74.

"الاسم: ياسين

اللقب: بناجي

العمر: 28سنة

الهواية: المراسلة"[1]

كان ياسين متطوع في صفوف الجيش الوطني، حيث تقول مريم: " فجأة جاء نداء الوطن الذي يغلب كل النداءات نداء استغاثة، رسالة عاجلة في ليل يتململ. ولباه ياسين والتحق بالخدمة الوطنية"[2]

وبعد إنهائه للخدمة الوطنية رجع لقريته وأصبح سائق لدى المحامي زوج هدى الزين، توفي في عز شبابه من طرف عصابة شاه بندر التجار تاركا وراءه ألم كبير للعائلة وخاصة لزوجته مريم حيث لم تتقبل وفاته بسهولة.

**2- أم ياسين:** اسمها زبيدة وهي أم ياسين زوج البطلة مريم وهي امرأة طاعنة في السن، تعيش في قرية كاف الحمام، وهي صديقة أم مريم في نفس الوقت.

**3- سي عيسى:** هو شيخ من الشيوخ الكبار في قرية كاف الحمام هو أخ زبيدة أي خال ياسين، كان يعد من عظماء القرية لحكمته وفقهه ومعرفته الواسعة بكتاب الله، فهو من حفظة القرآن.

توفي على يد جماعة الإرهاب، حيث جاء على لسان مريم: "قتل سي عيسى من طرف جماعة الجبل، لا ندري السبب بالتحديد، بعضهم قالوا بأنه مجاهد، أي أنه في عُرف الإرهابيين يد الدولة الطويلة في القرية" [3]

1- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص162.

2- المصدر نفسه، ص119.

3- المصدر نفسه ، ص128.

**4 -هدى الزين:** هي زوجة المحامي الذي كان يعمل عنده ياسين زوج مريم، وهي محامية ايضا تقاسمت نفس الظروف الصعبة التي عاشتها مريم بطلة الرواية، إلا أنها لم تستسلم لواقعها الأليم.

**5 – شاه بندر التجار:** هو رجل عصابة خطير يدعى الإمبراطور، لديه ابن وحيد توفي في حادث سير مُروع، وهو رجل متسلط يملك البلاد والعباد، وهو شخصية مستوحاة من قصة ألف ليلة وليلة وهو اسم يطلق على التجار الذين لديهم مكانة مرموقة في المجتمع.

افتعل حادث مرور أدى إلى وفاة المحامي زوج هدى الزين، وياسين زوج البطلة مريم.

**6 – منيرة:** جارة مريم في كاف الحمام، اختطفها الإرهاب في العشرية السوداء عن عمر يناهز الخامسة عشر(15) حيث تقول زليخة أم مريم وهي تصف لنا حادثة اختطافها: " عندما ما كانت تغسل الأثواب مع أمها في الوادي لم يظهر لها أثر، كانت في الخامسة عشر "[1]

فمنذ ذلك الوقت لم يُر لها أثر، فالبعض يقول بأنها تحمل طفلاً في يدها وتطوف في الشوارع في احدى المدن: بجاية، قسنطينة، سطيف.

منيرة تمثل المرأة الجزائرية في العشرية السوداء وما كان يُرتكب في حقها.

## 2 – الزمان والمكان

### أ- الزمان

نظرًا لأهمية الزمن في الرواية نجد الكثير من النقاد والدارسين اعتنوا به، ومنحوه أهمية كبيرة من جهدهم. فالزمن يعد، احد مكونات البناء المعماري للرواية، فأحداث الرواية تسير في زمن، والشخصيات تنمو عبر الزمن، والفعل يقع في زمن، فلا رواية دون زمن، والنص الروائي " يشكل في جوهره بؤرة زمنية تنطلق في اتجاهات عدة" [2]

1- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص120.

2- مها حسين قصراوي، الزمن في الرواية العربية، ط 1، المؤسسة العامة للدراسات والنشر، بيروت 2004.

يعد الزمن دعامة تبنى عليها اجزاء العمل الدعائي طويلاً كان ام قصيرًا وهذا يستدعى تواجد زمنين هما

زمن الحكاية

زمن القصة

فزمن القصة، زمن محكم لا يمكن تجاوزه، تسير فيه الأحداث بانسيابية كما وقعت فعلا إلى نهايتها.

أما زمن الحكاية، فهو زمن متعدد الابعاد، يخضع لرؤية الكاتب او السارد، زمن يراوح بين الرجوع إلى الخلف طلبًا للماضي والحنين إليه، وبين القفز للمستقبل، وفي معظم الحالات لا يحدث تطابق بين هذين الزمنين، ومن هذا التمايز أو المقابلة ينتج لنا فوارق زمنية ويقصد به مثلا بدء السرد من الوسط ثم العودة من جديد إلى احداث سابقة، ويمكن لهذه الاخيرة ان تكون استرجاعًا.

## 1-الاستذكار ( الاسترجاع Analepsies)

يمثل الاسترجاع تقنية زمنية يستطيع السارد من خلالها العودة الى زمن سابق مرت به ذاكرته، فالاسترجاع عنصر مهم في إضاءة ماضي الشخصية وكشف جوانب خفية في الشخصية الحاضرة بالإضافة إلى هذا ملئ الفجوات خلفها السارد.

وتتجلى هيمنة هذا النوع في استثمار الكاتبة سامية بن دريس لتقنية التذكر وذلك من خلال العودة إلى الماضي عبر رجوع الشخصية الرئيسية مريم إلى الوراء وسرد ماضيها الخاص، فمن بداية الرواية تطالعنا الكاتبة على ذكرياتها والتي تتمثل في قولها: " لهذا فإن ما سأرويه هو مجرد تذكير: قبل الثلاثين وقعت أرملة للمرة الثانية، ليس خبرًا جديدًا عليك" [1]

وفي قولها:" منذ يومين تابعت فيلم الام الخفية، انت تتذكره فقد شاهدناه معًا، على القناة الارضية.... وهكذا اهتديت إلى حيلة اخدع بها غضبي الذي يتكور مثل زوبعة،

1- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص21.

اخدعه بالتذكر فلا أرى نفسي وقد زُجَّ بي داخل هذا الحلم، لكن لا أريده حلمًا اريد ان استيقظ لأجدك إلى جانبي"[1]

وهنا جاءت الاحداث مبنية على فعل التذكر من خلال فعل الماض البعيد والقريب.

وتستمر الكاتبة في استرجاعاتها فتقول: في ذاكرتي رجع اصداء بعيدة، صرخات تأتي من ماض سحيق، وانات تتردد اثناء نومي"[2]

بطلة الرواية مريم في استرجاع ذكريات مع عائلتها وخاصة مع زوجها ياسين فتقول سأظل ألاحقك بحكاياتي.

وتقول ايضا:" هل تذكرين يوم جاءت لتقديم العزاء، قالت ان ما يجمعنا هو عهد الغدر"[3] فهو استذكار ليوم جاءت فيه هدى الزين (زوجة المحامي) الذي اغتيل مع زوج مريم لتعزيها على فقدان زوجها وأنهما يتقاسمان نفس الضرر او بالأحرى هما اختان بطريقة ما.

وتقول أيضا: قبل رحيل الريم كثيرًا ما كنت أراها تحدق تائهة نحو البيت الياجوري.....من طابقين"[4] فهنا مريم ستذكر ما كانت تفعله اختها الريم قبل وفاتها.

## 2- تسريع السرد

هي طريقة تقوم على إغفال بعض الأحداث غير المهمة في سير أحداث الرواية والهدف من ذلك هو تنشيط الحركة السردية:" يحدث تسريع ايقاع السرد حين يلجأ السارد إلى

1- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص20.

2- المصدر نفسه ، 17

3- المصدر نفسه ، ص27.

4-المصدر نفسه ، ص119.

تلخيص وقائع وأحداث، فلا يذكر عنها إلا القليل، أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا يذكر ما حدث فيها مطلقًا"[1]

## أ- التلخيص ( الخلاصة) Sommaire

هو سرد مجموعة من الأحداث وقعت في سنوات سابقة حيث يلخصها الراوي في فقرات او صفحات أو أسطر والغرض من ذلك هو تسريع السرد ، " تعتمد على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات واختزالها في صفحات أو أسطر"[2]

ويتجلى هذا في المقاطع التالية :" سنة كاملة من الغياب، سنة خفيفة على اللسان، اما على القلب والجسد فلم تكن كذلك " [3]

من خلال هذا المقطع نجد فيه خلاصة سريعة صريحة حيث أن عبارة ( سنة كاملة)، تشير إلى أن فعل الانتظار استغرق عامًا كاملا لكن لم يأخذ من اهتمام الروائية سوى بضعة كلمات ونجد أيضا:

" وبعد ثلاثة أشهر أعلنا الخطوبة ما زلت الى هذه اللحظة ارى قالب الحلوى المزين بالكريمة والفاكهة...."[4] من خلال هذا المقطع نرى بأن الروائية لخصت لنا كيف كانت خطوبة البطلة مريم من خطيبها ياسين في بضعة أسطر ووصفها لها .

فهذه التقنية التي كان لها دورًا في طي المسافات الزمنية، وبوتقتها وصهرها في بضعة أسطر أو كلمات، لأنها كانت بصدد استرجاع حوادث ماضية لابد من اختزالها لاجتناب التوسيع الممل و الاطناب .

1- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت . لبنان، ط1، 2010، ص93.

2- حميد الحميداني، بنية النص السردي ( من منظور النقدي الادبي)، المركز الثقافي العربي، المغرب ط1، 1991، ص76.

3- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، 145.

4- المصدر نفسه، ص137.

## ب- الحذف

وهو العنصر الثاني الذي يقف عليه تسريع السرد، "هو تقنية زمنية تقتضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة، وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث"[1]

وينقسم الحذف على قسمين:

### 1- الحذف المعلن

وفيه يعلن المدة أو الفترة الزمنية المحذوفة على نحو صريح أو معلن ويشار إليه بعبارات مثل ( بعد شهر، بعد عام، بعدا اسبوعين)، " وهو تلك الحذوف التي تصدر عن اشارة (محددة أو غير محددة) إلى ردح الزمن الذي تحذفه....."[2]في المقطع التالي نجد :

" بعد ساعة من الغياب عاد إلى أرض الوطن مثل غريب تحمله اطيار الشوق، كان سعيدًا ومنتشيًا"[3]

وفي مقطع آخر تقول بطلة الرواية :" وبعد أشهر رأيت بقع الدم فعلاً فوق تنورتي كما كانت في الحلم"[4]

في هذا السياق عبارات حذف ألا وهي: ( بعد ساعة، بعد أشهر) تشير من خلالها الى مدة حذف ما حدث من احداث في هذه الفترة المحذوفة وهو ما يطلق عليه الحذف المعلن وهو الذي يؤثر في تماسك السرد وعدم انقطاعه.

---

1- حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي( الفضاء . الزمن . الشخصية)، ط1 المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، 1990، ص156.

2- جيرار جنيت، خطابة الحكاية ، بحث في المنهج ، تر: محمد معتصم وعبد الجليل الأخردي ، وعصر حلي منورات الاختلاف ، الجزائر ،ط3، 2003 ، ص119.

3- سامية بن دريس ، المرجع السابق ، ص51.

4- المصدر نفسه ، ص106.

**2- الحذف الضمني**

وفي هذا النوع من الحذف، يصعب تحديد الفترة الزمنية المحذوفة، فتأتي غامضة، ونفهمها ضمنيًا " هو تلك الحذوف التي لا يصرح في النص لوجودها بالذات والتي انما يمكن للقارئ أن يستدل عليها ثغرة في التسلسل الزمني...."[1] ويمكن تمثيله كالآتي:

-تقنية النجمات الثلاث ( ☆ ☆ ☆ ) التي تظهر بين الحين والآخر في الرواية، بسبب التناوب بين الاسترجاع الداخلي والخارجي، أو بسبب انقطاع الحاضر الروائي، فنجد هذه التقنية بكثرة في الرواية. تتجلى في هذا السياق :

" غير معقول أن تكون الريم وفي فيض عمرها الزاهر قد أقدمت على قتل نفسها في ذلك الصيف سنة 1993؟ أمي تقسم أن الخنازير هي التي قتلت الريم، وكان موسم الخنازير بحق ☆ ☆ ☆ عند المغيب انحدر الموكب المهيب من جبل الشلخة"[2]

وفي سياق اخر :" في ذلك اليوم خرج قبل الفجر كان الشتاء ماطرًا في تلك الصبيحة، نظر طويلا في عيني ثم لا مست يداه وجهي برفق كبلسم ناعم على الجرح وبعدها استدار نحو الباب مقتحما غِبْشِ الفجر كما لو كان يدخل نفقًا مظلمًا. ومنذ تلك الصبيحة لم تسترح خطاه عند عتبة بابي"[3]

☆☆☆

- تقنية النقط المتتابعة التي تأتي للتعبير عن شيء محذوف أو تركٍ داخل السطور، تجلت في عدة سياقات منها :

" من جديد حركت القدر وأضافت الطماطم..... ووضعت نصيبا من الحمص المنقوع"[4]

وفي مقطع آخر:

1- جيرار جينيت ، المرجع السابق، خطاب الحكاية، ص119.

2- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص113.

3- المصدر نفسه، ص175.

4- المصدر نفسه ، ص212.

. هل لمسك؟

. لا يا أمي....

. تكذبين ..... أيتها الصدفة الفارغة، للعار، لقد فضحتنا يا مجنونة[1]

وبهذا نلاحظ أن النقط والنجوم لا توضع داخل النص عبثا بل هما وظائف بنائية خدمت سرعة السرد و وتيرته.

فالتلخيص والحذف لهما دور كبير في إنجاز الوظيفة الأساسية وهي تسريع السرد.

## ج- تعطيل زمن السرد

مثلما يحتاج الراوي إلى تسريع زمن السرد، قد يحتاج إلى ابطاء حركته، وايقافه عن المضي، مما يسهم في الكشف عن الابعاد الشخصية، ومن أجل تحقيق ذلك يلجأ الراوي إلى تقنيتين:

### 1 -المشهد الحواري

يحتل المشهد مكانة كبيرة في الرواية بفضل وظيفته الدرامية في السرد وقدرته على تكسير رتابة الحكي، وقد يطلق عليه اسم الحوار، حيث يعمل الحوار على تقوية المشهد، فالزمن في الحوار يسير ببطء يصعب تحديده

فهو " المقطع الحواري حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات فتتكلم بلسانها وتتحاور فيما بينها مباشرة دون تدخل السارد أو وساطته"[2]

حيث ينقسم إلى قسمين

حوار داخلي: وهو حوار الشخصية مع ذاتها ( مناجاة ذاتية).

حوار خارجي: وهو حوار الشخصية مع غيرها.

1-سامية بن دريس ، شجرة مريم، ص116.

2- محمد بوعزة، المرجع السابق ، تحليل النص السردي، ص95.

يبرز الحوار الخارجي بكثرة من خلال الكلام الذي دار بين بطلة الرواية مريم وزوجها ياسين بعد ترحيله إلى الجزائر:" وهكذا عدت، بل رحلوني إلى الجزائر، حالتي باختصار هي كما نقول( وصلت للعين وماشربتش) .

– منذ متى غادرت القرية

– لا أدري سنة ونصف على التقريب.

– وماذا فعلت فيها؟

– تعلمت أن لا شيء أغرب من الحياة، وأنت؟

– وأنا أيضا تعلمت أن الحياة غريبة حقًا.[1]

وفي مقطع آخر:

" – يقولون: إنه هاجر.

– لا أعرف يا خالتي زبيدة.

– هل مل القعود بدون عمل، هل أحس بالخجل؟ أخوه كان يتدبر الأمر.

– ربما.

– ألا تعرفين أين ذهب، يا خوفي لو يكون لحق صالح ..الخ

– ليته قد يكون هاجر أفضل ألف مرة من الجبل .... الخ. [2]

فبطلة الرواية مريم هنا في حوار مع حماتها أم ياسين الذي هاجر البلاد دون سابق انذار بغية في تحسين مستقبله.

"– لن أترك تلك الحمقاء تتفنن في استنزاف حقنا.

– العناد هو قوتك.

– من ؟

1– سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص198.

2– المصدر نفسه ، ص144.

- ومن غيرها؟ المحامية طبعًا!
- أين.
- في مطعم، مطعم تُديره ابنتها.
- تغسلين الأواني؟! هل ستقبلين؟
- بل الطبخ.[1]

هنا أيضا مريم في حوار مع أختها الريم حول الوظيفة التي عرضتها المحامية على مريم لمساعدتها وتحسين أوضاعها.

فالحوار يأتي لتقوية الإيهام بالواقع، ويسهم في تطور الأحداث واستجلاب الحلقات وابطاء السرد.

## 2 -الوقفة الوصفية

أو ما يسمى بالوصف، وهذا الوقف يحصل جراء مرور الراوي من سرد لأحداث إلى الوصف، وتتصل تقنية الوصف بعناصر البنية الروائية، فلغة الوصف تجسد المكان وتصف الزمان وتصور الشخصيات، تكون في مسار السرد الروائي وقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه للوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها"[2]

تتجلى الوقفة في السياق التالي

" فجأة رأيت أمي – لم يحدث هذا من قبل – شجرة هرمة عارية من الأوراق سوداء الجذع والأغصان، جف حليبها وتيبست جذورها وها هي اليوم سنواتها تشتعل دفعة واحدة. وتحيلها كومة سوداء ورمادًا قاتما هو بقايا حياة وبقايا جذور كانت تلتهب ثم انطفأت كأنما دخلت عالم الشيخوخة...."[3]

---

1- سامية بن دريس ، شجرة مريم، ص26.

2- حميد لحميداني، المرجع السابق، بنية النص السردي، ص76.

3- سامية بن دريس، مصدر سابق، ص81

فالروائية سعت إلى التفصيل والتدقيق والوصف لكي يعيش المتلقي الحادثة ويتخيلها في صورة حقيقية ويشاركها المعاناة.

كما نجد في مقطع آخر:" كان المبنى يتكون من طابقين من الحجر المصقول مع علية ذات قرميد آجوري، كان الطابق الأرضي مجهزًا بطريقة تقليدية زرابي مبثوثة من صنع يدوي أمازيغية وعربية وصحراوية.... بأزهار برية صاخبة الألوان"[1]

قامت مريم بطلة الرواية بوصف مطعم منال بنت هدى الزين واندهاشها من فخامة والجمال المكان.

كما نجد أيضا وصف الكاتبة موت الريم بدقة وبكل تفاصيلها الدقيقة في قولها " في الطريق انسرب ثعبان لاهثا بعد قيلولة قائظه مندفعا نحو هواء العروب، وفرت فأرة رمادية من بين أرجلنا فيما نقت ضفدعة من الحقل المجاور. إذ اشتمت إنذار الخطر المحدق، هذه المخلوقات تتأهب للوليمة احتفالا بجسد الريم الندي، وتتهيأ لالتهام سنواتها الثالثة والعشرين المشبعة بالماء والحليب والسكر"[2]

فالوقفة لم تقتصر على وصف الشخصيات فقط بل الأحداث والمكان والزمان بصورة عميقة، فنجد أن هذه المفارقات قد عملت على إبطاء السرد وتعطيله، وإبراز المجال أمام ظهور عناصر أخرى كبروز الشخصيات وإظهار العلاقة بين الزمان والمكان.

## ب- الفضاء ( المكان)

إن الفضاء جزء من البنية الروائية، " إذ يعد الفضاء الروائي هو مجموع الامكنة المحددة جغرافيا. والتي هي مسرح الاحداث وملعب الابطال"[3]

1- سامية بن دريس، شجرة مريم ، ص46.

2- المصدر نفسه ، ص77.

3- محمد غرام، فضاء النص الروائي، مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1996، ص55.

فالفضاء الروائي يحوي أمكنة الرواية جميعها، فهو اعم من المكان باعتبار ان المكان جزء من الفضاء فالفضاء هو عالم يقوم فيه الانسان بجميع ممارساته المختلفة من اقوال وافعال.... إلخ ، ومن خلاله يضمن استمراريته فهو عنصر اساسي للحدث، فلا يمكن أن يتم الحدث في الفراغ بل لابد له من مكان يقع فيه حتى تتحقق مصداقيته.

– ومن خلال رواية " شجرة مريم" سنحاول تقصي الفضاء الموجود فيها مستخرجين ما يمكن أن يكون فضاءً مفتوحا أو مغلقًا، ففي هذا العمل الروائي الذي بين ايدينا نجده يحتوي على:

## 1– أماكن مغلقة

وتلك الامكنة التي لها حدود معينة، وتقر لنا عن العالم الخارجي، فيلجأ اليها الفرد لينفس عن روحه ويرتاح بمفرده بعيدًا عن الضجيج وكل ما يشوش تفكيره

نجد مطعم منال ابنة المحامية هدى الزين المسمى بـ:

**–مطعم واعتدت لهن متكأ**

والمعروف عن المطعم بأنه مكان يكثر فيه التجمعات خصوصًا في وقت الوجبات، فهي محطة رابطة بين أمكنة العيش والترفيه والعمل إذ يؤدي دورًا حيويًا بين الأفراد للخروج من ملل الحياة و روتينها اليومي.

تصفه مريم قائلة:" كان المبنى يتكون من طابقين من الحجر المصقول مع علبة ذات قرميد أجري، كان الطابق الارضي مجهزًا بطريقة تقليدية زراب مبثوثة من صنع يدوي أمازيغية وعربية وصحراوية. الزرقة المخفية والحمرة الوهاجة والخضرة التي تفتح شهية التذكر، آنية فخارية، الاكل على الأرض، جلود خرفان وماعز وملاعق خشبية، وفناجين طينية، كسكس بالزبيب واللبن، كسكس باللحم، فوق الجدران رصت الاواني الطينية محملة بأزهار برية صاخبة الألوان"[1].

1– سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص 46.

**-البيت**

وهو من أهم الاماكن في حياة الانسان ان لم يكن هو الاهم، فهو مكان لا يستغنى عنه أي انسان، فهو مكان أساسي له فهو يشعره بالطمأنينة والسلامة والراحة غالبًا، ولا يقارن البيت بأي مكان آخر وذلك ما يحويه من خصوصية تعبر عن من فيه

يمثل البيت بالنسبة للبطلة ملجأ ونموذج للألفة، ومظاهر الحياة الداخلية. فالإنسان بطبعه لا يمكن الاستغناء عن هذا الفضاء كمكان للراحة. كما يتجلى ذلك فيقولها:

"سأبقى في البيت، هناك بعض الفساتين عليا انهاؤها،"[1] فهو مكان عملها ونومها وفرحها وحزنها. كما واجهت صعوبة كبيرة في الحفاظ على هذا البيت.

**-الغرفة**

إن الغرفة هي المكان الاكثر احتواءً للإنسان، والأكثر خصوصية من البيت في حد ذاته، فيها يمارس الإنسان حياته فهي تحتوى الانسان بكل أماله وتطلعاته وخيباته.

**-الحمام**

هو فضاء شعبي نجده في كل الاحياء، وهو مكان اجتماعي تلتقي فيه جميع مكونات المجتمع باختلاف مشاربها لكن هنها واحد ألا وهو الاغتسال، لكن في الرواية التي بين أيدينا نجد أن الحمام هو ملجأ للناجيات من الانتحار والمغتصبات والأرامل والمطلقات والعجائز الطاعنات في السن..... وهذا ما نجد في قول الروائية:" حسب ما استقيته من الحاضرات أن الحمام مقصد كل الزائرات حالات خاصة..... ناجيات من الانتحار مغتصبات الأيام السوداء، أرامل ومطلقات، شابات وعجائز وحيدات، أمهات فقدن فلذات أكبادهن في البحر أو خلال السنوات الدامية"[2]

بالإضافة إلى هذه الأماكن المغلقة نجد: القلعة القديمة و السجن.

1- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص29.

2- المصدر نفسه ، ص67.

## 2-أماكن مفتوحة

وهي فضاءات مفتوحة فلا وجود لحدود تحدها، فالمكان المفتوح هو مكان رحب يمتد من نقطة بداية معينة لكن نقطة النهاية مجهولة لا نظرًا لانفراجه واتساعه مثل:

**منطقة كاف الحمام**

فهي منطقة جبلية عالية حيث تصفها مريم قائلة " إذا سقط من هذا العلو ستسحق عظامه حتما، وسيلتصق لحمه بالحجارة"[1]، وهي القرية التي تدور فيها احداث الرواية.

حيث اختلف سكانها في تسميتها واختاروا لها اسم " صاحت المساء من جديد ان تسمية الارض يعني امتلاكها منها سرًا من أسرار أرواحهم فسمتها امرأة عش الغراب فقالوا الغربان سوداء تجلب النحس"[2]

وقد سميت باسم كاف الحمام نسبة لكثرة الحمام فيها، والحمام طير من سلالة مباركة حسب اعتقاد من سموها.

يمكن القول: بأن الكاتبة اعطت الاماكن اسماء حقيقية، لتمنح روايتها مزيدًا من الواقعية.

. كما استطاعت ان تصف المكان وصفًا بُثت فيه المصداقية مما جعله مماثلاً لما هو عليه في الواقع.

بالإضافة إلى هذا نجد اماكن مفتوحة مثل: البحر، الاسواق، الشارع، الجامعة، المدرسة،..... وغيرها.

## 3 -أماكن متخيلة

يعتبر المكان التخيلي من بين الاماكن التي اصطبغت بها الرواية وهو نقيض المكان الواقعي المحسوس " اذا يمثل المنطقة التي يصعب الذهاب الر تأكيد مرجعية محددة

1- سامية بن دريس، شجرة مريم ، ص35.

2- المصدر نفسه ، ص35.

لها سواء من حيث اسمها الذي يه تتميز، أو بصفتها التي تنعت بها"[1] ومن امثلة الاماكن المتخيلة في الرواية نجد:

- **جهنم:** هي من الاماكن البشعة المخيفة وهو من مرادفات الجحيم مكان للتعذيب والخوف، وهنا يجتمع الكفار عند موتهم.

-**الجنة:** هو المكان الذي اعده الله عز وجل لعباده الصالحين بعد الموت والبعث والحساب مكافأة لهم وهي من الأمور الغيبية جاء في السياق "سأكرم موتاي، ريم أمي وياسين سيرتفعون درجة في الجنة ".[2]

1- محمد صابر عبيد وسوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، لدراسة في الملحمة الروائية ومدارات الشرق لنبيل سليمان)، عالم الكتب الحديث، أريد، الاردن، ط1، 2012، ص204.

2- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص234

# الأمـاكـن

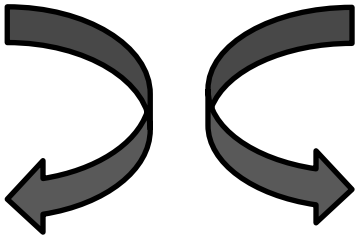

**أماكن واقعية** **أماكن متخيلة**

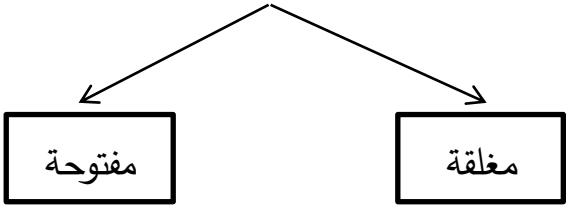


. السيارة
. المطعم
. الغرفة
. الحمام
. البيت
. القلعة القديمة
. السجن.

. الشوارع
. قرية كاف الحمام

. جهنم
. الجنة

## التشكيلات المكانية في رواية شجرة مريم

## 3 -الاحداث والصراع

### أ- الأحداث

يعد بناء الأحداث أيا كان دورها جزء مهمًا في توضيح الرواية وتقديم فكرة عنها، ولا يمكن أن تُنظم الاحداث وتنسجم مع بعضها دون أن تبنى وفق أنساق معينة لأن النسق عملية ترتيب أحداث القصة بطريقة، أو نظام معين ليضفي عليها جمالية خاصة.

فتاتي أهمية النسق بوصفه عنصرًا بنائيا " من أن الأحداث لا يمكن لها أن تنسجم أو تنتظم من دون أن تبنى على وفق أنساق معينة"[1]

و أول من بدأ بدراسة لانساق البنائية للحدث، الشكلانيون الروس فقد قسمها شلوفسكي إلى أربعة أنساق هي: نسق التأطير، ونسق البناء ذي المراقي، ونسق التضمين، ونسق التنضيد، وبعد ذلك تابع النقاد العرب دراستهم لانساق، ووجدوا انساقًا أخرى ضمن دراستهم للرواية والشعر ومن أهم لانساق التي وقف عليها معظم النقاد نسق التتابع، المتداخل، التضمين، الدائري والنسق المتوازي.

ففي رواية شجرة مريم نجد أن الروائية اعتمدت بشكل كبير على النسق الدائري حيث يعد هذا الاخير من أبرار أشكال البناء في الرواية العربية الحديثة، ففيه" تُسرد القصة من نقطة متأخرة في أحداث القصة بحيث تبدأ من النهاية، ثم تعود إلى الوراء من أجل عرض تفاصيل القصة إلى أن تصل إلى نهاية التي تبدأ منها مرة أخرى"[2] وفي هذا النسق تكون البداية مطابقة للنهاية.

1- نجوى محمد جمعة، بناء الحدث في شعر نازك الملائكة، مجلة آداب البصرة، العد 44، لسنة 2007، ص94.

2- د.نيهان حسون السعدون، الحدث في قصص فارس سعيد، مجلة دراسات موصلية، العدد41، تموز 2013م، ص14.

## 1- الأحداث الرئيسية

تتجلى الأحداث الرئيسية في رواية شجرة مريم في أربعة أحداث مهمة تتمثل في موت ياسين زوج البطلة مريم وحزنها عليه وعدم صبرها على فراقه متمنية رجوعه يومًا، حيث أن ياسين قتل من طرف عصابة تجار شاه بندر التجار حيث كان يعمل سائق لدى محامي، وإن مريم متأثرة جدًا بوفاته حيث تقول مخاطبة زوجها المتوفي" كما لا أحتاج لتذكرني أن يوم 12 جانفي 2011 هو تاريخ رحيلك أو بالأحرى قتلك"[1]

فهي دائما تخلق حديثًا معه وهي تطبخ وهي تحمم الأولاد وهي في الشارع، فهي غير متقبلة خبر وفاته وأنها لن تراه مجددا، فياسين كان سندا لها حيث تقول " سأحدثك وأنا في المطبخ أو أحمم الاطفال أو في الحافلة وفي ساعات الأرق الطويل ..."[2] وتحلم به دائما أنه رجع إلى المنزل ودخل عبر باب الحديقة، لكنها تريد ذلك أن يصبح حقيقة بقولها:" لكني لا أريده حلما، أريد أن استيقظ لأجدك إلى جانبي، أتطلع نحو وجهك غير الحليق، نظراتك الزائغة"[3]،

فموت ياسين يؤدي إلى حدث رئيسي ثاني وهو:

ترمل مريم بطلة الرواية ، فبفقدها زوجها أصبحت مريم أرملة لثلاثة أطفال، حيث ترك لها، ريم وفارس وياسين. فهم أولاد لم يحظوا بحب والدهم وحنانه، حيث تركهم قطعة لحم صغيرة لم يعرفوه ولم يقضوا معه إلا وقت قصير، وليس لهم ذكريات معه إذ كانوا حقّا مازالوا يتذكرونه وهذا ما ورد على لسان مريم:" إنهم أولادك لا أدري إن كانوا يحتفظون بصورتك في عالمهم غير تلك المعلقة على جدار غرفتي....الصورة الوحيدة التي تركتها تحت عيون الأطفال ليستمدو منها القوة اللازمة. القوة التي يمكن أن تخفي حفرة الغياب"[4]

---

1- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص17.

2- المصدر نفسه ، ص15.

3- المصدر نفسه ، ص20

4- المصدر نفسه ، ص21.

فعند حلول الليل يزيد شوق مريم لياسين فتحل بالبكاء على فراقه خفية على أولادها الصغار، محاولة التغلب على الحزن والصعاب من أجل النهوض لتربية أولادها والعمل من أجلهم حيث قبلت عرض المحامية من أجل العمل عندها في مطعم ابنتها.

أما الحدث الثالث المتمثل في موت الريم أخت البطلة مريم وحزن زليخة على ابنتها الريم بعد وفاتها: فقد كان خبر موتها أو اِنتحارها كما ذكر في الرواية فإن الريم شنقت نفسها في الشجرة وهي في عمر الزهور فإن خبر وفاتها نزل مثل الصاعقة على أهلها أبكى الرجال والنساء والشيوخ.

فحزنت زليخة على فراق ابنتها في عز شبابها فقامت برثائها في مقاطع لأغنية قديمة غنتها بصوتها المتكسر القاسي بعد أن زفت ابنتها إلى لبتها الأبدي راحلة تاركة فراغ كبير وسط أسرتها خاصة أمها التي كانت في صدمة كبيرة وكذلك مريم فهي أختها وتوأم روحها ورفيقتها في الحياة.

أما الحدث الأخير المتمثل في تحقيق بطلة الرواية مريم حلمها والعمل كطباخة في مطعم منال ابنة هدى الزين وبهذا فهي تخلصت من الفقر والظلم والاستبداد والفقر والظلم والاستبداد الذي كانت تعانيه جراء آفة البطالة وهي بذلك أصبحت امرأة مستقلة ذاتيا وماليا وقادرة على تحمل مسؤولية أولادها الثلاثة وتجسدت مدى فرحت مريم بحصولها على العمل بقول الروائية" كانت تبدو سعيدة، ادخلتنا المحل الذي لمعت فوق جبينه لوحة مضيئة " واعتدت لهن متكأ ".... ممنوع دخول الرجال"[1]

### 2- الأحداث الثانوية

هي احداث تقوم بدور العامل المساعد لربط الأحداث فتعمل على اكمال الرواية وفي الرواية التي بين ايدينا جسدت عدة أحداث ثانوية عملت على كشف الاحداث المضمر

1- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص45.

في الرواية والخفي، وفي الرواية العمل الذي بين ايدينا تجسدت الأحداث في مواطن كثيرة نذكر منها:

هجرة ياسين زوج مريم الغير شرعية إلى الخارج لم يكن بإرادته وانما للحصول على عمل شريف يضمن العيش الكريم له ولعائلته الصغيرة، فكانت هذه الهجرة صدمت لمريم أمه حيث نجد ذلك في الرواية" سنة كاملة من الغياب، سنة خفيفة على اللسان، أما على القلب والجسد فلم تكن كذلك اسألوا خالتي زبيدة....صارت كالولد الصغير"[1]

بالإضافة إلى هذا نجد كذلك تعنيف صالح او المدعو صويلح المهمش من طرف مجتمعه كونه فقيرا، وهذا ما جعله يمارس سلطة التعنيف على زوجته الريم، وهو بهذا يبرهن على رجوليته على الريم المرآة الضعيفة التي لا حول ولا قوة لها ونجد ذلك في قول الكاتبة:

" انا هربت منه، لا يمكن ان اعيش في ذلك البيت، الموت أحب إلي صالح خنزير، هل تفهمين يا أمي؟ انه خنزير وأنا لن أعود الى بيته حتى ولو قتلت نفسي"[2] وقولها كذلك" إذن صالح من قتل الريم"[3]

وكذلك الفعل الشنيع الذي مارسه الارهاب في حق ابناء قرية الحمام والشيخ المدعو السي ما هو الا مثال عن جرائم هؤلاء الخنازير الوحوش، فكانوا يستهدفون كبار مشايخ القرية وللقضاء على القرآن الكريم وطمس الدين الاسلامي والهوية العربية، وهو نفس الأمر تكرر مع الشيخ عمار ونجد ذلك في المقطع الثاني: ثم جاء الدور على الشيخ عمار الذي ضاق قلبه الرهيف بظلام هذه الدنيا فقرر الصمت..... نقر عصاه فوق التراب"[4]

1- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص145.

2- المصدر نفسه ، ص116.

3- المصدر نفسه ، ص124.

4- المصدر نفسه ، ص128.

واخيرا موت ابن شاه بندر التجار نتيجة حادث مرور وجنون الاب الظالم المغرور المتكبر، وعدم تقبله للأمر الواقع المرير، وفرحت مريم بتحقيق العدالة الإلهية.

## ب- الصراع

تعددت المفاهيم الإصلاحية وتنوعت في طرح مفهوم الصراع ويرجع هذا إلى تعدد المذاهب والنظريات.

فالصراع هو موقف يتسم بالمنافسة، تصبح فيه الأطراف المتصارعة على وعي بمتناقضاتها، ويسعى كل طرف إلى تحقيق غايته على حساب الآخر، وهو حالة تفاعلية وتظهر من عدم الاتفاق، وعدم الانسجام، والاختلاف بين الافراد أو بين الجماعات حول قضية معينة وعلى العموم الصراع في المجال الأدبي" يحمل معنا فنيا نقديا لا يراد بها معناها القول الصرف، بمعنى النزاع والمحاربة والمصارعة بين شخصين، قد يكون الصراع خارجيا بين شخصيات القصة والأفكار والمبادئ التي تعتنقها الاشخاص، أو الصراع داخليا ينمو في الشخصية ذاتها من خلال حيراتها وترددها بين المواقف المتباينة"[1] بمعنى أن الصراع في الادب مرتبط بالعملية السردية أي بالرواية والقصة، إذ يشكل العنصر الرئيسي فيها، تتوالى فيها الأحداث تدريجيا إلى نهايتها وتشمل نمو الأحداث وحركتها وصولا إلى الصراع والعقدة.

وفي الرواية التي بين أيدينا تظهر لنا الصراع في أشكال متباينة أهمها

### 1- صراع البطلة مريم مع نفسها في الرواية( صراع نفسي)

الصراع النفسي هو صراع يحدث داخل نفسية الشخصي الروائية، او ما يعني تصارع الشخصية مع ذاتها ويتعلق هذا الاخير بالحالة الذاتية أو بالأحرى روح الشخصية في تحدى مشاكلها.

1- كمال غنيم، عناصر القصة القصيرة، الجامعة الاسلامية، عزة، (د. ط) ، 2015، ص01.

وفي رواية شجرة مريم يتجسد الصراع في قولها" معذرة يا أمي، سأخذلك واخذل ذكرى أجدادنا، ولكن سأروي الحكاية لأولادي، أليست الحكايات هي غبار السابقين لهذا سأروي لهم حكاية التهجير سأروي بصدق الجدة وسأنقل بأمانة كل أحزانها وآهاتها، بالأمانة ذاتها سأجعل أطفالي يذرفون بالدموع، كما فعلنا ونحن نتحلق حول جمر بدأ يذبل وعندما أجد بيتًا جديدا بعيدًا عن كاف الحمام...."[1]

في هذا المقطع مريم في صراع مع نفسها، تحاول كشف أسرار كاف الحمام وما خبأه الاجداد من خوف لمواجهة هذا الواقع المرير الذي سيطرة عليه الحكومة الاستعمارية.

وتقول أيضا:" أقول في نفسي لا تبدئي بالالتفات إلى الخلف، اعقدي النية وخليها على الله فهو يعلم وحده يعلم أين الخير وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم "[2]

فالروائية تتخذ من القرآن الكريم منطلقًا لمواجهة المصاعب والمشاكل بدلاً من ان تبقى تتخبط في صراعها مع ذاتها.

وفي مقطع آخر يبرز الصراع في قولها:" منذ رحيل الريم، وهي تخلو إلى غرفتها وتناجيها تخبرها عمن ولد، من مات ومن تزوج ومن لم يتزوج من رزق أولادا، ومن بنى مسكنا ومن اشترى سيارة ومن عثر على عمل ومن تكسر البطالة أضلاعه"[3]

إن وفاة الريم سبب صدمة قوية لأمها وخاصة لأختها مريم، حيث اصبح طيف الريم يراودها كخيال دائم، فهي تسرد لها كل ما يجري في مسقط رأسها على رأسها على أساس انها مازالت حية ترزق.

فالصراع النفسي إذن يحدث حين لا تستطيع الشخصية تحقيق أهدافها وغاياتها نتيجة عوائق أو شخصيات مضادة لها، ونتيجة عدم القدرة على الوصول إلى الغايات فتحدث الأزمات النفسية التصادمية، وقد يحدث نتيجة الخوف والحزن والقلق أيضًا.

---

1- سامية بن دريس، شجرة مريم، ص31.

2- المصدر نفسه، ص69.

3- المصدر نفسه ، ص104.

## 2- صراع سياسي( الطبقية)

صراع الطبقات هي نظرية تفسر القضايا والتوترات في مجتمع منقسم الى طبقات ، وكل طبقة تقاوم من اجل وصفها الاقتصادي والاجتماعي،

ورواية شجرة مريم تكشف هذا النوع الضمني من الصراع والذي يمثل المقولة الرئيسية في الحياة الاجتماعية، فهو صراع بين قوى اجتماعية قاهرة وأخرى مقهورة، وتحدث المواجهة نتيجة لفقدان التوازن في النظام الاجتماعي، حيث تكون هناك طبقة مالكة للسلطة والثروة وأخرى فاقدة لها. أي قوة مسيطرة وقوة خاضعة لهذه السلطة، حيث أدت هذه السلطة المسيطرة الى تأزم الحالة والواقع الاجتماعي الحقيقي للإنسان.

ويبرز هذا الاخير بكثرة في الفصل الأول من خلال الرسالة السادسة المعنونة بـ "اعتدنا لهن متكأ " أبرزت الفرق الشاسع بين الطبقتين والاختلاف الواسع بينهما ويتجلى ذلك في قول الكاتبة" كان الطابق الاول مهيأ بطريقة عصرية بمراياه وبلاطة اللامع، لدرجة خيل إلي فيها أني بلقيس في حضرة سيدنا سليمان ضعيفة وأرتعش وأخشى السقوط في اللجنة"[1]

وفي مقطع اخر :" كانت الزبونات تنتمي إلى عالم آخر غير عالمنا، استغفر الله ولا اله الا الله، هل نحن بشر سواء؟ البشرات الناعمة مثل الحرير، الأصابع الرفيعة المدربة على حمل الشوكة والسكين بأناقة العطور المتضاربة السيقان العارية والعباءات المتلألئة والمنتشرة بدلال أنثوي، النادلات مثل الفرشات الملكية..... في هذا المحل الواسع"[2] هذا يعني ان الصراع السياسي والحضاري نجده متجليا في هذه الرواية التي تحكي عن حقبة زمنية معينة، وكيف أن السلطة تطفى على الطبقات الهشة، او عن الظواهر الحضارية الجديدة في المجتمع، وواقع وآثاره على الفرد والجماعة.

---

1- سامية بن دريس ، شجرة مريم، ص46.

2- المصدر نفسه ، ص46.

## 3- الصراع الاجتماعي

عادة ما يركز هذا النوع من الصراعات في الرواية على صراع الشخصيات مع بعضها البعض في اطار اجتماعي، الأمر الذي يكشف" ارتباط الأديب بواقعه، وما يتيح له التعبير عن كل ما يجري فيه، فهو يشاطر الآخرين آلامهم، ولابد أن يتأثر بكل ما يجري حوله على مسرح الحياة من احداث"[1]

ويعد هذا الصراع من بين أبرز الصراعات التي ظهرت في رواية شجرة مريم نظرًا لطبيعة المجتمع العربي الذي يسوده نظام الظلم ويحكمه العادات والتقاليد. وبهذا سعت الرواية لكشف الظلم الذي تعرضت له أخت البطلة الريم من طرف زوجها صالح نجد ذلك في قولها:" أنا هربت منه، لا يمكن أن أعيش في ذلك البيت، الموت أحب لي، صالح خنزير هل تفهمين يا أمي؟[2] كما نجد أيضا قولها:" لا يا أمي لا تقولي ذلك، أنا هربت ستعرفين ذات يوم من يكون صالح، ستفهمين لم هربت بجلدي.. كان يزأر كالثور وهو يقتادني مخترقًا كثافة الغابة...."[3] فالكثير من النساء تقوده الأقدار للارتباط بزوج عنيف.

فهذا يعبر عن الصراع القائم بين الريم وزوجها الظالم الطاغي صالح ومحاولته السيطرة عليها وفرض رأيه وإلا سيقتلها نجد ذلك في قول:" لقد نجوت منه ومن جماعته. كان سيقتلني في أحسن الأحوال....."[4]

كما نجد صراع آخر بين زليخة وأهل قريتها سبب موت ابنتها الريم المجهول. واتهام أهل قريتها أنها من قتلت نفسها وليس الإرهاب حيث تقول زليخة أم الريم:" وقتل الريم أليس بدعة منكرة"[5]

---

1- أحمد ميساوي، أنواع الصراع في روايات نجيب كيلاني، رسالة ماجستير، اشراف عكاشة شايف جامعة تلمسان، 1993، ص62.

2- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص 116.

3- المصدر نفسه ، ص 116 .

4- المصدر نفسه ، ص 117.

5- لمصدر نفسه ، ص 73.

فتقوم بالرد عليها واحدة من أهل قريتها قائلة :" استغفري مولاك بالحاجة، ابنتك قتلت نفسها، وهي بين يدي خالقها ... ابنتي لم تقتل نفسها، هناك حلوف بن حلوف قتلها، خنق زهرة شبابها، لأنها وقفت أمامه كالجدار، هي ابنة الأحرار ولن تقتل نفسها وبركة الحناء في كفيها الحرة لا تقتل نفسها،"[1]

فظل الصراع متواصل ومتنامي بين زليخة وأهل قريتها فلم يصدقها أحد، بل يرون أن الريم هي التي قتلت نفسها، نجد في قول:" لا احد صدق رواية أمي بكل تأكيد، ولكن . والشهادة الله . تعاطف الكثيرون معها رأفة بشباب الريم وجمالها الذي لا يهون."[2]

ومن بين القضايا التي كشف عنها الصراع الاجتماعي في رواية شجرة مريم الصراع من أجل الحرية ومحاربة الظلم وطغيان العنصر الذكوري والصراع من أجل العادات والتقاليد والصراع بين الشر والخير.

## 4-الصراع بين زمن الماضي والحاضر

يتجلى في الرواية صراع بين الزمن الماضي والحاضر بشكل بارز لأن مريم بطلة الرواية كانت تهاجمها ذكريات الماضي بشكل كبير، فقد شكلت لها فواجع ومخاوف وخاصة بعد موت زوجها ياسين حيث أنها لم تصدق ذلك وكانت تقوم بمحادثته كل يوم على أساس أنه لم يمت فهي تخبره بكل صغيرة وكبيرة تحدث معها نجد ذلك في قولها:" في الاربعين وقفت على الرصيف رفقة ثلاثة أيتام، إنهم أولادك، لا أدري إن كانوا يحتفظون بصورتك في عالمهم غير تلك المعلقة على جدار غرفتي"[3]

هنا قفزت مريم بنا إلى ذلك الزمن المرير، زمن بداية مأساتها بعد وفاة زوجها ومعاناتها مع أهل قريتها ومواجهتها للفقر والظلم والعنف أي زمن المعاناة النفسية والجسدية.

1- سامية بن دريس، شجرة مريم، ص73.

2- المصدر نفسه ، ص 74.

3- المصدر نفسه ، ص 21.

نجد أيضا قول البطلة:" تغيرت الأحوال بعدك كثيرا، لم أعد مريم التي تعرف مريم التي تخليت عنها، وأفردت جناحيك نحو السماء، لكني سأضل ألاحقك بحكاياتي...."[1]

هكذا كانت الذكريات تهاجم مريم، ولا تترك لها راحة بال ولا أن تعيش حاضرها في هناء مع عائلتها وأولادها.

كما تكشف الرواية عن أشكال أخرى للصراع ظهرت مع تأزم الحالة والواقع الاجتماعي الحقيقي للإنسان، مثل صراع الإنسان مع القديم والحديث ونجد ذلك مع بطلة الرواية في محاولتها الخروج من بوتقة القديم وعادات وتقاليد المجتمع السائدة آن ذاك والقهر الذي تواجهه المرأة بكل أنواعه ومحاولة التخلص منه والنهوض بحياة جديدة وتحقيق أحلامها ومحاولة تطوير هذه الأحلام إلى الأفضل، تجسد ذلك في قول: " ولكن مريم ستبحث عن تربة جديدة...."[2] أي محاولة القفز نحو الأفضل من القديم المرير إلى الحديث الأفضل.

## 4- اللغة والأسلوب

اختلف الدارسون وفي وضع تعريف واحد متفق عليه للغة، فيعرفها ابن جنى " بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[3]

فهي مجموعة اصوات مفيدة، يعبر بها مجموعة من الاشخاص عن حاجياتهم المختلفة قصد الوصول إلى ما يريدونه من وراء هذه لا خيرة.

كما يعرفها ادوارد سابير"Edwaed sapir" بأنها: " وسيلة انسانية خالصة غير غريزية لتوصيل الافكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إدارية"[4]

---

1- المصدر نفسه ، نفسه ص21.

2- سامية بن درس ، شجرة مريم ، ص 35.

3- رمضان عبد التواب ،العربية الفصحى والقرآن الكريم أمام العلمانية والاستشراق. مكتبة زهراء الشرق،القاهرة، (د . ط) ،(د. ت)، ص13.

4- المرجع نفسه ، ص14.

حيث يقصد بها أن ملكة اللغة ليست فطرية عزيزة بل مكتسبة يكسبها الانسان من خلال تجاربه وتبعا لاحتياجاته ورغباته المختلفة، عبر نسيج ضخم من الاشارات والرموز والدلالات التي يتم التعامل معها بطريقة ادارية لا اعتباطية تعسفية.

فاللغة تعتبر من أهم العناصر الروية التي يتعامل معها الروائي نظرًا للمكانة التي تحتلها في الرواية أو العمل الادبي وفي هذه الرواية نجد أن سامية بن دريس" استخدمت اللغة بطرقة عفوية غير مكلفة، فهي مزجت بين العامية والفصحى وبعض المصطلحات الأجنبية وهذا دليل على الثقافة الواسعة التي تمتلكها الروائية وعلى مدى خبرتها و تجاربها المختلفة.

## أ-اللغة الفصحى

تعرف اللغة العربية الفصحى بلغة عدنان وتعرف كذلك بلغة مصر وهي لغة كل اديب ولا يمكن له الاستغناء عنها لأنها لغة القرآن والحديث النبوي الشريف. في حين أن ارتباطها بالإسلام أعطاها مكانة مرموقة ورفعه بين كل اللغات. فاللغة الفصحى عرفها عبد القادر حسين: " الفصاحة هي قوة العبارة ونصاعة البيان وحسن التعبير"[1] ويقصد بها التعبير البليغ المدعم بالصور البيانية المنتقاة برعاية فائقة.

فالروائية في روايتها استطاعت أن تجعل خطابها اكثر فصاحة ومن أهم المحطات التي تطرقت فيهم إلى اللغة الفصيحة ما يلي: قولها :" في الطريق انسرب ثعبان لاهثًا بعد قيلولة قائظه مندفعًا نحو هواء الغروب، وفرت فأرة رمادية من بين أرجلنا فيما نقت ضفدعة من الحقل المجاور، اذ اشتملت إنذار الخطر المحدق، هذه المخلوقات تأهب للوليمة احتفالا بجسد الريم الندي، وتتهيأ لالتهام سنواتها الثالثة والعشرين المشبعة بالماء والحليب والسكر."[2]

1- سهام مادن، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 2011، ص10.

2- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص77.

فبطلة الرواية مريم دفعت في تلك الفترة ثمنا باهظا وهو مقتل اختها الريم والعار الذي لحق بها حيث ظن أهل كاف الحمام أن أختها شنقت نفسها لتخفي الفاحشة التي فعلتها لكن لم تصدق ذلك فزفوا الريم الى قبرها.

كما تقول في مقطع آخر: " هم لا يفرقون يا أمي بين المرأة والمرأة، ولا بين الرجل والرجل لم يرحموا حتى الاطفال والأجنة، الجزارون. يا أمي لا يعرفون غير جز الرقاب"[1].

وكأن مريم تقول لأمها بأن الارهاب هم وحوش لا يفرقون بين الكبير ولا الصغير ولا حتى بين الذكر والانثى، أناس بلا ضمير.

وفي مقطع آخر تقول أيضا:

" ولكن مريم ستبحث عن تربة جديدة، لان الارض التي ولدت عليها، لم تعد تصفى لجعجعة الرحى. ولم تأبه لاخضرار الزيتون والتين كأن العقوق قد بدأ يسرى في أوصالها"[2]

وهذا دليل على بشاعة تاريخ هذه الارض وما تحمله من أوجاع ومرارة، رغم كل هذا فإن آملها كبيرة في ايجاد أرض جديدة تختلف عن الارض التي ترعرعت فيها وعن ثقافة أسلافها السابقين.

## ب-اللغة العامية

لم تكتف الروائية بتوظيف اللغة الفصحى بل تعدت إلى توظيف اللغة العامية الدارجة لتطالعنا على الثقافة الجزائرية وما تحمله من زاد معرفي ضخم.

ان اللغة العامية هي:" مستوى تعبيري يتخاطب به العامة عفويًا في الحياة اليومية ومن مستوى غير خاضع لقواعد النحو والصرف ويتصف بالتلقائية والاختزال وانها عربية

1- سامية بن دريس، شجرة مريم ، ص120.

2- المصدر نفسه ، ص35.

فقدت بعض الخصائص الموجودة في الفصحى."[1]

يعتبر مصطلح العامية نسق لغوي تواصلي غير رسمي فهي لغة الخطاب اليومي بين الأفراد دون اية تكليف أو انتقاء فهي تلقائية عفوية، انها تختلف عن الفصحى في كونها خصائص الفصحى وقواعدها لتلبية وقضاء حاجات الافراد هذا ما نجده في الرواية، فمن بين الالفاظ التي استعملتها الروائية في التعبير عن شخصياتها وهموهم ما يلي:

. أممم.... يغسلونا به، مازلنا الما يجمد[2]

تفوه ذرية النحس[3] وهي جملة تدل على السب والشتم وعدم الرضى

ضربنا التبن وخبينا المذاري

درك كيما قالوا من الطرحة للرحى

كيما قالو جات الغلة جات. [4]

وايضا: قلبي على قلب بني وقلب ابني على حجرة"[5] دليل على عدم احساس الابن بأمه وحرقة زبيدة أم ياسين على ابنها عندما هاجر بدون سابق انذار

كما نجد أيضا قول الروائية في روايتها:

" واللي معندهاش مسامحة دنيا وآخرة صدقة على روح أما."[6]

فكلمة لي معندهاش، من بين المصطلحات العديدة الأكثر تداولا على ألسنة الجزائريين ومعناه باللغة الفصحى التي لا تملك وأما معناها أمي

" روح و خل الأمور لحالها"[1]

---

1- المجلس الاعلى للغة الفصحى وعاميتها، لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، منشورات المجلس، الجزائر، ط1، 2008، ص05.

2- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص166.

3- المصدر نفسه ، 96.

4- المصدر نفسه ، ص131.

5- المصدر نفسه ، ص145.

6- المصدر نفسه ، ص66.

روح : كلمة شعبية جزائرية معناها اذهب

" من الحوش جاء صوت المكي مليء بالغضب والعنف"[2]

فالحوش لفظة شائعة في المجتمع الجزائري معناه الفناء.

" الزوالي ياكل ويوكل" [3]

الزوالي من بين الكلمات المتداولة بكثرة لدى الشعب الجزائري ومعناه الفقير فالرواية وظفت العديد من المصطلحات ذات صبغة شعبية محضة، فاللغة العامية هي لغة تحمل في طياتها بعدًا اجتماعيا لا حدود له.

وتقول أيضا :

وما يحس بالجمر غير اللي عافس عليها

خلي البير بغطاه يرحم والديك[4]

نجد ان الروائية استعملت اللغة العامية لإيصال المعنى الذي تريده والتأثير في الملتقى بالإضافة إلى نشر عادات وتقاليد وثقافة المجتمع الجزائري عامة، فهي لجأت إلى اللغة العامية لما فيها من سهولة في التعبير عن همومها ومشاكلها التي تعيشها.

## ج- اللغة الاجنبية

بالإضافة استعمال اللغة الفصحى والعامية استعملت الكاتبة لغة ثالثة وهي اللغة الفرنسية والانجليزية نتيجة الاثر الذي تركته الحملة الاستعمارية على الشعب الجزائري وكذلك حب الاطلاع على ثقافة الآخر.

ومن بين المقاطع التي احتوت على توظيفها للغة الاجنبية ما يلي:

---

1- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ص74.

2- المصدر نفسه ، ص74

3- المصدر نفسه ، ص197.

4- المصدر نفسه ، ص63.

[1]Poor days gone with wind let's go see my speed go away . Come in for who the be stall=

for you . for me لكم . لي

for all the humanity لكل البشرية

وأيضا : حرب لاندوشين وهي حرب بين فيتنام والهند الصينية[2]

كما تسترجع الروائية احداث الثورة الجزائرية من خلال اتفاقية ايفيان في 19 مارس 1962 كتاريخ لوقف اطلاق النار وذلك من خلال مصطلح أو كلمة

سي سي لو فو Cessez le feu

وكذلك : سروال الجينز[3]

الروبرتاج: ونقصد به التقرير[4]

لونساج: تشغيل الشباب[5]

## د-اللغة الشعرية

لقد اقتحمت اللغة الشعرية ميدان الرواية فيعرفها جون كوهين" jean Cohen" وهي الانزياح عن لغة النشر باعتبار أن لغة النشر عنده توصف بأنها لغة الصفر في الكتابة"[6]

1- سامية بن دريس ، شجرة مريم ، ، ص45.

2- المصدر نفسه، ص 149.

3- المصدر نفسه، ص28.

4- المصدر نفسه، ص48.

5- المصدر نفسه، ص47.

6- جان كوهين، بنية اللغة الشعرية، تر: محمد الوالي و محمد العمري دار توبقال للنشر، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1986، ص04.

وهذا دليل بأن اللغة الشعرية بعيدة كل البعد عن اللغة العادية اليومية التي نتعامل بها فهي مشحونة بإيقاع التكرار والاستعارة والتشبيه والكناية وخلق فجوة التوتر بالإضافة إلى الوزن القافية التي هي من بين المميزات أو الخصائص الرئيسية للغة الشعرية وعليه فالسارد يلجأ الى هذه الاخيرة ليتخلص من نثرية عالم الواقع وكذلك ليعيد للنص ايقاعه الجمالي فنجد في الرواية قول مريم لأنشودة مدرسية شهيرة

سقف بيتي حديد * ركن بيتي حجر

فاعصفي يا رياح * وانتحب يا مطر

فهي تريد أن تقول أن الباب كالثوب لستر العورات وخصوصية الانسان

كما نجد أيضا مقاطع شعرية وهي عبارة عن رسالة إلى مريم وهو شعر تفعيلة:

أنا النار في منابت القصب والفأس في الغابة.

سوف أقطف الأعناق.

سوف أقتل وأبيد كل حي.

لن أعفو عن أحد حتى لا يتجدد النسل....

وسوف أفسد قلوب البشر"

كما استعملت الروائية الكثير من الأغاني الشعبية والأمثال أيضا حيث وردت أغنية لزليخة أم مريم ترثي بها ابنتها بعد وفاتها:

"عزوني يا ملاح في رايس لبناك سكنت اللحود ناري مقديا

حطوها في لكفان بنت عال الشان زاد قلبي حمان نفضت مخ حشايا

أحفار القبور سايس ريم القبول لا تطيش الصخور على لبنيا"[1]

1- سامية بن دريس ،شجرة مريم ، ص130.

وفي قالب شعري آخر تحاول الروائية ان تجسد بعض الصور البلاغية لوصف شخصية ياسين جعلها تقول: " . ياسين؟! اسم الله والقرآن يحرسه، قالت أمه لون القمح اليابس، الصف صاف الممشوق، طعن التفاح الحامض، وماء النهر في احتضار الربيع

" ياسين؟! اسم الله والقرآن يحرسه، قالت أمه مثل دوار الشمس، لا يلتفت لغير شمسه المرسومة في أفقه قرصًا مشروخ القلب"[1] هنا كناية عن الضعف وعدم مواجهة مصيره

## هـ-لغة الحوار

تمثل لغة الحوار الأسلوب الثاني للغة الرواية بعد لغة السرد، وقد اختلف النقاد حول لغة الحوار، ففريق ذهب إلى أن تكون لغة الحوار فصحى، وآخر دعا إلى عاميته، ونحن بدورنا ندعوا إلى أن تكون لغة الحوار يجب أن تكون فصحى بسيطة قريبة من الحياة اليومية التي يفهمها الناس.

اختارت الكاتبة (سامية بن دريس) في روايتها الفصحى المبسطة لغة في حوار شخصياتها، رغم أنها اعتمدت على اللغة العامية بكثرة في روايتها إلا أن لغة الحوار بين الشخصيات الروائية كانت لغة فصحى قريبة من الحياة اليومية ليفهمها الجميع، واعتمادها على القليل من لغة الحوار العامية نجد ذلك في:

ربي يرحمو خالتي عيشة

. ربي يرحمو.....

. ان شاء الله في حياتك خالتي عيشة....

. أمم يغسلونا به ما زالنا الما يحمى.....[2]

ونأخذ عن لغة الحوار الفصحى في الوراية هذا مقتطف من حوار البطلة مع زوجها بعد عودته من الهجرة الغير شرعية ومعاتبة مريم له.

1- سامية بن دريس، شجرة مريم ، ص110.

2- المصدر نفسه ، ص166.

– ماذا؟

– عيناك مرفئي

– أرتعش، أهذا أنت؟! ياسين غافلني ذات غفوة وانسل من تحت الغطاء أهذا أنت؟! لم عدت؟

– لأجلك

– بالله عليك لا تسخر مني.....

وفي الختام نجد : أن اللغة عند الروائية أنيقة بسيطة ذات طابع شعري عاطفي كانت لغة السرد فصحى قوية بالإضافة إلى اللغة العامية لأنها الأقرب إلى المستوى المعيشي في قرية كاف الحمام، كما كانت لغة الحوار فصحى مبسطة قريبة من المستوى التفكِري لشخوص الرواية وأن المعجم اللفظي الذي اتكأت عليه الكاتبة سواء على مستوى السرد أو مستوى الحوار قام على ألفاظ تشكل أبعادًا عميقة ودلالات وايحاءات توضح مشاعر وآلام البطلة.

## 5-النهاية( لحظة التنوير والانفراج)

تعد النهاية هي اللحظة التي ينتظرها القارئ، وهي كذلك اللحظة التي تكتمل عندها غاية المبدع أو السارد، فالخاتمة نوعان: خاتمة مفتوحة قابلة لتأويلات القارء وخاتمة مغلقة تكون أحداثها محسومة ليس فيها نقاش. فالنهاية هي حل للأزمات التي فجرتها الرواية بأحداثها، فلكل بداية نهاية، وهي كغيرها من عناصر البناء الروائي لها دور كبير وفعال على العمل الروائي في حد ذاته وعلى القارئ كذلك. فالعمل الروائي الجيد هو الذي يضع حل للأزمة المطروحة في الرواية" وليست النهاية عملية ختم لأحداث القصة فحب بل إن فيها التنوير النهائي للعمل القصصي الواحد المتماسك ومن خلالها يقع الكشف النهائي عن أدوار الشخصيات"[1]

1– يوسف الشاروني، القصة القصيرة( نظريا وتطبيقيا)، سلسلة الهلال، العدد 316، القاهرة 1977، ص70، 71.

وهنا النهاية في رواية شجرة مريم تدخل ضمن النهاية المفتوحة أدخلت في قلوب القراء الطمأنينة والسعادة التي هربت من بيت البطلة مريم في مقدمة الرواية لتجدها في نهايتها فهذه الأخيرة مفتوحة على أمرين الصبر على نيل المبتغى والمقاومة والكفاح من أجل الوصول إليه والتطلع إلى مستقبل زاهر ومعايير عما عايشته في الماضي هي ونسوة جيلها.

فنهاية الرواية تمثلت في تحقيق العدالة إلاهية من الطاغية الظالم شاه بندر التجار، الذي توفي ابنه الوحيد بالإضافة إلى تحقيق حلم البطلة التي طالما سعت إلى تحقيقه وهو الطبخ، حيث أصبحت طاهية محترفة في مطعم منال ابنة هدى الزين، والتخلص من كل العقبات والعراقيل وعادات وتقاليد مجتمعها الظالم، التي وقفت أمامها صامدة من أجل تحقيق نجاحها.

# خـــــــــــــاتمة

في نهاية هذه الرحلة البحثية، وبعد دراستنا لرواية شجرة مريم للكاتبة سامية بن دريس دراسة فنية يمكن أن نجمل أبرز النتائج التي توصلنا إليها فيما يلي:

على صعيد دراسة المضامين يمكن استنتاج أن :

- ✓ العنف ظاهرة قديمة قدم المجتمع البشري وهو سلوك مرتبط باستخدام القوة
- ✓ صورت لنا الروائية السنوات التي عاشتها الجزائر خلال العشرية السوداء تحت ظل الإرهاب زمن الظلم والقتل والاختطاف
- ✓ عالجت الرواية الطبقية التي عانى منها المجتمع الجزائري، نتيجة السياسات العنيفة التي انتهجتها السلطة، فكان نتيجتها انتشار الفساد الأخلاقي وانخفاض المستوى المعيشي.
- ✓ كانت المرأة محركا أساسيا للأحداث في الرواية كونها أكث عرضة للتهميش والعنف في المجتمع.
- ✓ كشفت الروائية عن مشاكل المرأة في المجتمع الجزائري أثناء فترة التسعينات.
- ✓ لقد صورت الرواية قضايا المجتمع وهواجسه، فتحدثت عن الظلم والفساد وتحقيق المصالح الشخصية على حساب الآخرين، وكذلك العنف الذي ادى إلى تفكك البناء الاجتماعي سواء على مستوى الأسرة أو المجتمع.
- ✓ تعدد صور وأنواع العنف التي خلفها الإرهاب على وجه الخصوص من تعذيب وقتل واغتيال.... الخ.
- ✓ الرواية سلطت الضوء على النظرة الذكورية القاصرة للمرأة، فهي في نظر الرجل وعاء لإرضاء نزواته وتحقيق رغباته.
- ✓ تحمل هذه الرواية دلالات تعر عن طبيعة النمط الفكري والثقافي في المجتمع كما أنها ذات صلة كبيرة بحياة المجتمع والفرد.

أما من الناحية الفنية

✓ لغة الرواية ممزوجة بالعامية وهي لغة مأساوية عنيفة ساخطة، تحرك مشاعر القارئ وتجعله يعيش الأحداث، كما تغلب اللغة الحوارية على الرواية بين الشخصيات اضافة إلى اللغة الشعرية التي أضفت جمالاً عليها .

✓نجد أن الروائية اعتمدت على النسق الدائري لبناء الحدث الروائي حيث بدأت من نهاية الرواية غير معتمدة على التسلسل والترابط وفي بنائها للزمن اعتمدت الروائية على مفارقة الاسترجاع الذي لعب دورًا مميزًا في تشكيل النص، كما أعطت للأمكنة أسماء حقيقية مطابقة لما عليها في الواقع. لتمنح روايتها الواقعية والمصداقية.

وأخيرا نرى بأن باب البحث في هذا الموضوع مزال مفتوحًا، يحدد العناصر الروائية المتجددة على الساحة الأدبية، وما قمنا به مجرد اجتهاد، فإن وفقنا فمن الله وهو المستعان.

و الله ولي التوفيق.

# قائمة المصادر

# والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم برواية حفص

- **المصادر**

1) سامية بن دريس ، شجرة مريم ، دار ميم للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2016.

- **المعاجم والقواميس**

2) –الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تح : أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد ، دار الحديث ، 1429، 2008.

3) ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2004.

- **المراجع**

4) –إرنست فيشر ، ضرورة الفن ، تر: أسعد حليم (الهيئة المصرية العامة للكتاب ) ، (د . ط) ، 1971.

5) –جان كوهين ، بنية اللغة الشعرية ، تر: محمد الوالي ومحمد العمري ، دار توبقال للنشر ، دار البيضاء ، المغرب، ط1 ،1986.

6) جيرار جينيت ، خطابة الحكاية ، بحث في المنهج ، تر : محمد معتصم وعبد الجلي ، وعصر حلي منورات الاختلاف، الجزائر ، ط3 ، 2003.

7) –هربت ريد ، معنى الفن ، تر : سامي خشبة ( الهيئة المصرية للكتاب ) ، (د . ط) ،1998.

8) –أحمد يسري ، بحوث في الشريعة والقانون ، ( د. ط) ، مجلس الدولة ، 1993.

9) بلقاسم دفة ، بنية الجملة الطلبية ودلالتها في السور المدنية ، ج1 ، ( د. ط) ، 1429 ، 2008 .

10) حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية ) ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، ط1 ، 1990.

11) حميد لحميداني ، بنية النث السردي ( من المنظور النقدي الأدبي ) ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط1 ، 1991.

12) أم الخير جبور ، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ، دراسة سوسيونقدية ، دار هيثم للنشر ، ط1 ، 2013.

13) داود حنة ، شخصية السواد والمرض ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ( د . ط ) ، 1991.

14) رمضان عبد التواب ، العربية الفصحى والقران الكريم أمام العلمانية والاستشراق ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، (د. ط ).

15) – زكرياء ابراهيم، مشكلة البنية وأضواء على البنوية، مكتبة مصر،( د. ط ) ، 2005 .

16) سليمان فواري ، مباحث في الرواية الجزائرية ، دراسة نقدية ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، 2016.

17) سمير حجازي، معجم المصطلحات اللغوية والادبية، دار الراتب الجامعية، ط1.

18) سهام مادن ، الفصحى والعامية ، وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ( د. ط) ، 2011.

19) الشريف حبيلة ، الرواية والعنف (دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة ) ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1، 2010م .

20) شعيب خليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الامان، الرباط .

21) عبد القادر عطية ، الحديث في الاقتصاد القياسي بين النظرية والتطبيق ، الدار الجامعية الإسكندرية ، 2003.

22) عبد الحق بالعابد، عتبات، لجيرار جينيت من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط01، 2008.

23) كمال غنيم ، عناصر القصة القصيرة ، الجامعة الإسلامية ، عزة ، ( د. ط ) ، 2015.

24) محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، (تقنيات ومفاهيم) ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2010.

25) محمد زكي العشماوي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر( بيروت: دار النهضة العربية، د ط.1980).

26) محمد صابر عبيد وسوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، لدراسة في الملحمة الروائية ومدارات الشرق لنبيل سليمان)، عالم الكتب الحديث، أريد، الاردن، ط1، 2012.

27) محمد عزام ، فضاء النص الروائي ، مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط1 ، 1996.

28) محمد مصطفى الاضطرابات النفسية في المراهقة ، ط1 ، دار القاهرة ، 2001.

29) مدحت مطر ، ظاهرة العنف في المجتمع في المجتمع وعلاجها ، دار البازوري ، العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2013.

30) هديل بسام زكارنة، مدخل إلى علم الجمال (الأردن، عمان: المعهد الديبلوماسي الأردني، د ط 1980) .

31) مها حسين قصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العامة للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2004.

32) واسيني الأعراج، اتجاهات الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

- **المذكرات**

33) أحمد ميساوي، أنواع الصراع في روايات نجيب كيلاني، رسالة ماجيستر ، إشراف عكاشة شايف ، جامعة تلمسان ،1993.

34) عائشة فارس ، العنف الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث ( 14-18 سنة ) ، مذكرة ماجستير ، قسم علم النفس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة البويرة ، 2014، 2015.

- **المجلات**

35) مسعودي يوسف ،الأليات القانونية لمكافحة عمل المهاجرين غير الشرعيين على ضوء أحكام القانون 81-10،مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية .

36) نجوى محمد جمعة، بناء الحدث في شعر نازك الملائكة، مجلة آداب البصرة، العد 44، لسنة 2007.

37) -نهاد حسون السعدون ، الحدث في قصص فارس سعيد ، مجلة دراسات موصلية ، العدد 41، تموز ، 2013.

38) فايز حداد، (مفهوم النص والبناء الفني في التشكيل الشعري الابداعي) جريدة تشرين، سوريا، 4-3- 2006.

39) يوسف الشاروني ، القصة القصيرة ( نظريا وتطبيقيا ) ، سلسلة الهلال ، العدد 316، القاهرة ، 1977.

# فهرس الموضوعات

**فهرس الموضوعات**


مقدمة ..... أ

مفهوم البنية: ..... 5

البنية لغة..... 5

اصطلاحا ..... 6

مفهوم الفن ..... 7

الفن لغة..... 7

اصطلاحاً ..... 7

مفهوم البنية الفنية ..... 9

الرواية الجزائرية مهاد تاريخي ..... 9

مفهوم الرواية..... 9

نشأة الرواية الجزائرية .....10

الرواية (الوصف الخارجي).....14

الكاتبة:.....17

الإطار العام للرواية.....18

أهم القضايا التي تناولتها الرواية.....22

أولا – قضية العنف.....22

ثانيا – قضية المرأة .....33

ثالثا – قضية البطالة .....34

رابعا– قضية الهجرة الغير شرعية .....36

1–الشخصيات: .....40

2 – الزمان والمكان .....44

أ– الزمان .....44

ب- الفضاء ( المكان).....54
1- أماكن مغلقة .....54
2-أماكن مفتوحة.....56
3 -الاحداث والصراع.....59
ب- الصراع .....63
1- صراع البطلة مريم مع نفسها في الرواية( صراع نفسي):.....64
2- صراع سياسي( الطبقية): .....65
3- الصراع الاجتماعي .....66
4-الصراع بين زمن الماضي والحاضر .....67
4- اللغة والأسلوب .....69
أ-اللغة الفصحى .....69
ب-اللغة العامية.....71
ج- اللغة الاجنبية .....73
د-اللغة الشعرية .....74
هـ-لغة الحوار .....75
5-النهاية( لحظة التنوير والانفراج) .....77

# ملخص

## ملخص

تناولنا في هذا البحث الموسوم " البنية الفنية في رواية شجرة مريم لسامية بن دريس" القضايا التالية:

مدخل تناولنا فيه: مفهوم البنية والفن والبنية الفنية وكذا مهادا تاريخيا عن الرواية الجزائرية.

أما الفصل الأول، فتطرقنا فيه إلى الكاتبة والرواية والإطار العام للرواية وأهم القضايا المطروحة وأولها العنف بجميع أنواعه، عنف سياسي اجتماعي أسري جسدي ونفسي ، وهي ظاهرة خطيرة عرفها المجتمع الجزائري باسم العشرية السوداء، كما وضحته الروائية في روايتها ، وكذلك قضية المرأة والبطالة والهجرة غير الشرعية .

بينما الفصل الثاني، وهو بعنوان البنية الفنية للرواية تطرقنا فيه إلى عناصر البنية الفنية من شخصيات وأحداث وصراع وزمن وغيره. لينتهي البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

توفيق الروائية في إحكام بناء الرواية باستخدامها لجميع عناصرها، حيث توفرت مكوناتها عموما ( حدثا وشخصية وأسلوبا ) ،

امتلاك الكاتبة الجيد لآليات السرد فلغتها سلسة، وجملها رصينة متماسكة وبناؤها محكم متنوع يجمع إلى إيراد الحدث، قادرة على الوصف والحوار وكشف خبايا الشخصيات.

## Abstract

In this research, titled "The Artistic Structure in the Novel Maryam's Tree," we dealt with the following issues an introduction in which we dealt with: the concept of structure, art, and artistic structure, as well as a historical background on the Algerian novel.

As for the first chapter, we dealt with the author, the novel, the general framework of the novel, and the most important issues raised, the first of which is violence of all kinds, political, social, family, physical and psychological violence, which is a dangerous phenomenon known to Algerian society as the black decade, as explained by the novelist in her novel, as well as the issue of women, unemployment and illegal immigration.

While the second chapter, which is entitled the artistic structure of the novel, in which we touched on the elements of the artistic structure such as characters, events, conflict, time, and others. The search ends with a number of results, the most important of which are: The success of the novelist in the construction of the novel by using all its elements, as its components are generally available (event, personality and style),

The writer's good possession of the mechanisms of narration, her language is smooth, her sentences are sober and coherent, her structure is tight and varied, and she is able to describe, dialogue, and reveal the secrets of the characters.